على نفسها جنت براقش

جناية صدام على شعب العراق والأمة العربية باجتياحه الكويت

بقلم
د. حمد بن ناصر الدخيل
الأستاذ المشارك في قسم الأدب بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

Bibliotheca Alexandrina
00118706

مركز البحوث والدراسات الكويتية
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

على نفسها جنت براقش

جناية صدام على شعب العراق والأمة العربية باجتياحه الكويت

مركز البحوث والدراسات الكويتية ص. ب: ٦٥١٣١ المنصورية. (35652) ـ كويت
فاكس: ٢٥٧٤٠٧٨ ـ هاتف: ٢٥٧٤٠٨١/ ٣
بريد الإنترنت: E-mail: Webmaster @crsk.org
شبكة الإنترنت: Homepage: http:/www. crsk.org

على نفسها جنت براقش

جناية صدام على شعب العراق والأمة العربية باجتياحه الكويت

بقلم
د. حمد بن ناصر الدخيل
الأستاذ المشارك في قسم الآداب بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

هذا الكتاب صرخة صادقة من أعماق مواطن عربي من المملكة العربية السعودية، واجه بها من خلال الإعلام المسموع والمقروء عدوان العراق الغاشم على دولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م حين كانت جحافله تجتاح الكويت من أقصاها إلى أقصاها، وتحتشد على طول حدودها مع المملكة العربية السعودية استعداداً للانقضاض عليها كما فعلت بالكويت، لولا أن هيأ الله لهذا الأمر الخطير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله بما عرف عنه من حكمة وحزم، فأخذ للأمر عدته، وأدرك في وقت مبكر ما يحوكه النظام الدموي في العراق من مؤامرة رهيبة على الكويت وشقيقاتها العربيات من دول الخليج، فاتخذ الموقف المناسب في الوقت المناسب لردع العدوان وكبح جماحه، وإبطال خططه في التوسع والسيطرة.

فكانت المبادرة العاجلة بالدعوة إلى الموقف العالمي الموحد الذي لا يسمح بطرح خيارات أخرى سوى تحرير الكويت، ودرء العدوان الذي يهدد الأراضي المقدسة ويتمادى في انتهاك حرمات النفوس والأموال والأعراض.

إن تحليل المواقف، وقراءة الأحداث، ومتابعة تداعياتها في مقالات الكاتب التي يضمها هذا الكتاب يكشف عن حسّ وطني وقومي عميق بالمخاطر التي أحدقت بمنطقة الخليج والجزيرة العربية من جراء هذا الغزو

الهمجي، ويردُّ على كل من أخذه بريق الشعارات الزائفة والدعاوي الكاذبة بعيداً عن صوت العقل والضمير، فتوهم أن النظام العراقي بعدوانه على الكويت قد أخذ طريقه إلى تحرير القدس وأنه حامي حمى الإسلام والمدافع عن مقدساته من أن تطأها أو تدنسها أقدام قوى أجنبية، تلك التي تحالفت في الواقع مع الأشقاء الأصدقاء على رد هذا العدوان الجامح تحت مظلة الأمم المتحدة.

إن فكر الكاتب، وتوجهه نحو الاستقصاء والتقصي لهذه القضية في ثنايا هذا الكتاب يدعمه ويؤكده من وجهة نظرنا أمور عدة منها:

أولاً : مجموعة الوثائق العسكرية والخرائط العراقية التي تم العثور عليها في مراكز القيادة العراقية بالكويت بعد التحرير، والتي تغطي المملكة العربية السعودية وبها الكثير من التفصيلات الاستراتيجية التي تشير بوضوح إلى إعداد عسكري للعدوان على المملكة العربية السعودية، فهي صادرة عن القوات المسلحة العراقية بمقياس رسم تفصيلي ٥٠٠٠٠٠ : ١، وتؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن العدوان كان يستهدف المملكة ودولاً أخرى مجاورة إلى جانب الكويت.

ثانيــا : الصور التي قدمها «ديك تشيني» وزير الدفاع الأمريكي إلى خادم الحرمين الشريفين من خلال الأقمار الصناعية حيث تظهر القوات العراقية في المنطقة المحايدة موجهة سلاحها وصواريخها صوب السعودية، وكذلك المعلومات التي تشير إلى أن صدام حسين ينوي التقدم بقواته إلى المنطقة الشرقية.

ثالثــا : كثافة القوات العراقية، والأسلحة التي هاجمت بها العراق

أرض الكويت، فالدبابات كانت أكثر من ألفين وسبعمائة دبابة، والجنود كانوا أكثر من مائة وسبعين ألف جندي، ووصل عدد الطائرات إلى أكثر من مائتي طائرة.

ويؤكد ذلك بوضوح أن الجولة الثانية كانت إذا أمكن للعراق أن يكمل المشوار هي احتلال جزء من المملكة العربية السعودية.

رابعا: إطلاق عدد من صواريخ «سكود» على المناطق الآهلة بالسكان في الرياض والمنطقة الشرقية، والمنطقة الشمالية بالمملكة العربية السعودية.

خامسا: قيام مجموعات من آليات العدو بالتسلل إلى مدينة الخفجي والاشتباك مع القوات السعودية على ثلاث محاور مختلفة من مناطق الحدود، هي: حفر الباطن، والمنطقة الشرقية، والخفجي، وكان ذلك بتعليمات من صدام حسين نفسه، وضغوط متصلة من أقاربه كشف عن تفصيلاتها كتاب سعد البزاز: «الجنرالات آخر من يعلم» ونشرتها صحيفة القبس الكويتية في الحلقة السادسة بالعدد ٨١٥١ الصادر في ٣/ ٣/ ١٩٩٦، وكلها تتصل بأهمية مواصلة الاجتياح العراقي جنوبا للاستيلاء على منابع النفط السعودية.

وكان من أبرز المنادين بذلك علي حسن المجيد، وحسين كامل، وسبعاوي إبراهيم الحسن (مدير المخابرات)، وطه الجزراوي، . وبناء على ذلك جرت عملية احتلال مدينة الخفجي السعودية التي كانت قد أخليت تماما.

وبعد ذلك كانت المواجهة الشاملة بالأسلحة المختلفة حتى تم عزل قوات المعتدي التي حاولت تعزيز مثيلاتها من قوات وصلت إلى مدينة الخفجي فعلا، إلى أن تم تطهيرها تماما من قوات العدو وآلياته بعد يومين من هذه المواجهة الشاملة، وانتهت عمليات التمشيط بعدم وجود أي عنصر من القوات العراقية داخلها.

سادسًا: إثارة انفعال الشارع العربي والإعلامي بمقولة مفادها أن حضور القوات الأجنبية إلى المملكة العربية السعودية استعدادًا لخوض حرب تحرير الكويت يماثل الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي، وبذلك يصبح رئيس النظام العراقي المجاهد الكبير الذي يقود معسكر الإيمان في مواجهة معسكر الكفر لتحرير المقدسات الإسلامية من خلال ماسمي بالمواجهة الكبرى أو «أم المعارك»، ومن ثم تصبح الحرب الصليبية المزعومة عامل جذب واهتمام وتأييد لنظام عدوان همجي، ما عرف عنه الولاء للدين الإسلامي يومًا ما.

وانطلاقًا من هذه الرؤى والتوجهات العسكرية تجاه منطقة الخليج التي تمثل في نظر العراق أهمية خاصة نظرًا لاتساع رقعتها وقلة سكانها، وأهميتها الاستراتيجية على طريق المواصلات البحرية، وتوافر المخزون النفطي بكميات هائلة في باطنها، كان هذا العدوان الاستراتيجي الذي بدأ محدودًا في الكويت لينتهي إذا قدر له النجاح إلى آفاق تحيط بالمنطقة كلها وتجعلها في قبضة النظام العراقي سيطرة ونفوذًا واستغلالاً.

ومركز البحوث والدراسات الكويتية، وهو يقدم إلى العالم في كل مكان، دليل جناية النظام العراقي على دولة الكويت ومنطقة الخليج

والأمة العربية من خلال إصداراته المتتابعة، يرحب بالأقلام المشاركة في هذا التوجه الإعلامي من أبناء الجزيرة العربية، ويقدر تمامًا جهود الأخ الدكتور حمد بن ناصر الدخيل في تجلية جوانب مهمة من استراتيجية العدوان العراقي على الكويت ، ومخططاته لتصدير هذا العدوان المبيت إلى الدول المجاورة في المنطقة.

ويأمل المركز أن تتوالى بعد ذلك الإصدارات التي يقدمها إلى العالم والشرفاء من أبناء منطقة الخليج والأمة العربية والعالم أجمع.

وبالله التوفيق،،

أ .د عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

المقـــدمـــة

هذه مقالات كتبتها إبان أزمة الخليج العربي التي افتعلها صدام حسين باجتياحه دولة الكويت الشقيقة فجر يوم الخميس الحادي عشر من شهر محرم عام ١٤١١هـ، الموافق للثاني من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠م، ونشرت معظمها في صحيفة الجزيرة بالرياض، والقليل منها قدمته من خلال إذاعة الرياض، وقد وضحت ذلك في حاشية كل مقالة وحديث.

ولفداحة العدوان وجبروته أجمعت دول العالم على استنكاره والتنديد به، وبادرت المملكة العربية السعودية مع الدول العربية والإسلامية والدولية الحليفة إلى احتواء العدوان بالقوة، بعد أن أخفقت جميع الوسائل السلمية في إخراج المعتدي من الأراضي الكويتية، فكانت معركة عاصفة الصحراء التي اشترك فيها عدد من الدول العربية والإسلامية والدول الصديقة، وأسهمت معا بقواتها في تحرير الكويت، وأرغمت صداما على التراجع إلى داخل حدود العراق، والموافقة على الشروط التي أملاها مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة

وبادرت بنشر هذه المقالات في كتاب على الرغم من مضي سنوات على الأزمة لأن منطقة الخليج لا تزال تعاني من آثار هذا العدوان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولا سيما دولة الكويت، التي يقبع عدد من مواطنيها الأبرياء في سجون صدام، ويعانون عذاب الأسر في معتقلاته، دون أن يستجيب للمحاولات الكثيرة التي بذلتها هيئة الأمم المتحدة لإعادتهم إلى وطنهم.

ويمثل هذا الكتاب صرخة احتجاج على العدوان، ودعوة صادقة إلى محو آثاره بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة دون قيد أوشرط .

وأكتب هذه المقدمة بعد سنوات من هذا العدوان الغادر لفداحة الحدث واستمرار آثاره الأليمة حتى اليوم، هذه المتمثلة في أسرى الكويت الذين مازالوا رهن سجون هذا النظام الذي يمثل بقاؤه في السلطة عدوانا مستمرا على المجتمع الدولي وحقوق الإنسان وكل المواثيق الدولية التي مازال يمارس اختراقها دون مبالاة .

إن أمن الخليج واستقراره ضروريان لكل دولة خليجية، ولكل مواطن خليجي، ولكن ذلك لن يتحقق شيء منه ما دام صدام وأمثاله يتربعون على كرسي السلطة في العراق، ويتربصون الفرص السانحة لتصدير عدوانهم المبيت إلى الدول المجاورة، والتدخل في شؤونها الداخلية .

وما الله بغافل عما يعملون .

د . حمد بن ناصر الدخيّل

سقط القناع عن وجهك ياصدام(١)

عجيب حقا أن يغتال أحد الإنسان الذي امتدت إليه يده بالعون والمساعدة في أحرج ساعات الضيق والحاجة، فذلك شيء لا يستطيع العقل أن يهضمه في سهولة، كما أن إدارة فوهة المدفع والدبابة لضرب الصديق الذي ضحّى بالغالي والنفيس في سبيل من يُعتقد أنه صديق صادق أمر فظيع منكر، لا يمكن أن يحدث حتى في شريعة الغاب والهمج، هذا فضلا عن أن اكتساح دولة عربية مسلمة جارة، واقتحام منازل مواطنيها المدنيين الأبرياء بقوة السلاح، وسلب أموالهم وتشريدهم مع نسائهم وأطفالهم والشيوخ العاجزين في تيه الصحراء المشتعلة أوارا لصوصية دونها لصوصية قطاع الطرق، وسلوك من لا يعترف بدين، ولا خلق ولا شرف ولا كرامة.

لقد سقط القناع المزيف الذي أخفيت به وجهك الحقيقي طوال السنوات التي كنت في حاجة فيها إلى دعم المملكة والكويت وكل دول الخليج العربي، والآن كشرت عن أنياب العدوان، فقلبت لمن تدعي صداقته سابقا ظهر المجن، وجازيت إحسانه بإساءة، وقابلت معروفه بالنكران، فانطبقت عليك الحكمة العربية (اتّق شرّ من أحسنت إليه)، كما صدق فيك قول القائل: (احذر عدوك مرة، واحذر صديقك ألف مرة).

---

(١) الجزيرة، العدد ٦٥٣٦، الثلاثاء ١/ ٢/ ١٤١١هـ - ٢١/ ٨/ ١٩٩٠م، (الرأي والصورة)، اليوميات ص ٧٠

كنت عدوا في ثياب صديق . . تظهر البشر والابتسام، وفي الوقت ذاته تبيّت خطط الهجوم والاعتداء، وتحبك المؤامرة للتسلط والسيطرة .

لقد نسفت العهود والمواثيق وراء ظهرك، وامتطيت ظهر الخديعة والكذب في تنفيذ ما تنويه من عدوان، وما تبيته من شر يغذيه الحقد الأسود الدفين، فبنْتَ على حقيقتك، وبرزت لشعبك وللشعب العربي والإسلامي، فضلا عن شعوب العالم قاطبة شخصا لا يعتمد عليه، يخون العهد، ويخل بالأمانة، ويغدر بالصديق، ويمتهن الكذب، فكنت من ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(1)، وممن عناهم الله تعالى في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾(2) .

وتحققت فيك خصال النفاق التي ذكرها الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، « آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان » .

وعلامات النفاق التي تضمنها قوله عليه الصلاة والسلام: « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خَصْلَةٌ منهن كانت فيه خَصْلَةٌ من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر » .

---

(1) سورة البقرة، الآية : 27 .
(2) سورة الرعد، الآية : 25 .

ولنتذكر قوله عليه الصلاة والسلام : « إن الغادر يرفع له لواءٌ يوم القيامة، يقال : هذه غدرة فلان ابن فلان ».

ولكنك لا تؤمن بمنطق الإسلام، وإنما تؤمن بمنطق السلاح والقوة اللذين عانيت منهما الأمرين طيلة نزاعك مع إيران.

صدام وحشد القوات

هجم صدام على الكويت هجمته العنيفة الشرسة بعد أن قطع على نفسه العهود والمواثيق لعدد من قادة العرب، بأنه لن يستعمل القوة العسكرية في الحصول على مطالبه، وتحول إلى لصّ شرس يقتل

تعهد صدام بعدم استخدام القوة العسكرية وهذه هي النتيجة !!

صورة أخرى ناطقة بآثار الخيانة والغدر

وينهب، وأعاد إلى الأذهان سيرة سلفه هولاكو التتري و ما فعله ببغداد وبلاد الشام حيث أعدم الرجال، وقتل الأطفال، وسبى النساء، وهتك أعراضهن، وهدم البيوت والمدارس والمساجد، واستولى على أموال الناس، وألقى بثقافة المسلمين وتراثهم في نهر دجلة تشفيا وانتقاما.

وصعّد صدام الموقف بحشد جيشه وقواته على حدود المملكة، وليس لهذا من تفسير سوى أنه يريد بهذه البلاد شرا استجابة لنزواته في حب السيطرة والاستعلاء، وإرضاء لما يشعر به من عظمة متناهية هي أشبه بالجنون.

وتصريحه في أكثر من مناسبة بأنه لا ينوي دخول السعودية، لا يمكن

أن يصدقه أحد بعد أن عرف عنه نكث العهد والغدر بقطر عربي مسلم، تربطه به صلة الجوار والمصير المشترك، وأنه لا يقيم أيّ وزن واعتبار للقرارات العربية والدولية، ويحاول أن يترسم خطى هتلر تماما في بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ ١٩٤٥م).

فلقد حاول صدام أن يملي على الكويت شروطا قاسية تمس حريتها واستقلالها وسيادتها الوطنية قبل دخول جحافله بأيام، تماما كتلك الشروط التي وضعها هتلر على بولونيا، ثم أعقبها بإرسال قواته وطائراته التي تمكنت من القضاء على المقاومة البولونية في مدى أسبوعين، ولم

تجد وساطات السلم نفعا، تلك التي قام بها تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا، ودالاديه رئيس الوزارة الفرنسية، وفرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكي، وملك إيطاليا.

غرّ صداما النصر الجزئي الذي حققه في ميدان الصراع مع إيران، وهو لا يعتبر نصرا في المفهوم العسكري؛ لأن إيران قبلت وقف إطلاق النار بين الجانبين، وهو النداء الذي وجهه صدام منذ بداية الحرب - دون أن يستجاب له- حينما أحس بشدة وطأة القوات الإيرانية.

وما كان له أن يحقق أي مكسب لولا الدعم المتصل الذي لقيه من المملكة والكويت ودو ل الخليج الأخرى.

والآن يقدم لها عربون العداوة الشرسة بحشد جيوشه على حدودها، ويجازيها على وقفتها الكريمة الشجاعة طوال عشر سنوات جزاء سنمار.

صدّام يحارب العالم

لقد وقف وحده في محاربة دول العالم، وتحدى قراراتها واستنكارها وشجبها القوي لاجتياح الكويت وممارساته الشنيعة المتهورة، وأشعل فتيل الحرب في منطقة الخليج، وحاول أن يتظاهر للناس بأنه صاحب القوة التي لا تغلب، والجيش الذي لا يهزم، ونسي أنه في الميدان وحده، كل العالم يقف ضده، حتى الذين كان يعتقد أنهم أنصاره تخلوا عنه، ونفضوا أيديهم منه. بقي محاصرا في أرض محدودة يجتر آلامه، ويسلط زبانيته على رقاب الشعب العراقي المسلم، الشعب العربي المعروف بإبائه وشممه، وعدم صبره على الظلم والطغيان والدكتاتورية المتفردة المتسلطة.

إن نهاية الظالم أن يكون وحده، منبوذا، يحيط به مقت العالم أجمع، وتنصب عليه لعناته، ويصنفه مع القتلة والأفاقين وسفاكي الدماء، كجنكيز خان، وهولاكو، وتيمور لنك، وهتلر، وغيرهم من الذين لطخوا صفحة التاريخ بأعمالهم اللا إنسانية.

والذين يقفون مع هتلر العراق وجلاده، إمّا حاقد يغذي الحقد قلبه على أمن المنطقة واستقرارها، أو جشع يتطلع إلى الحصول على مكاسب إقليمية، أو جبان خائف كما قال أبو الطيب :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوا له ما من صداقته بُدّ

والشدائد تمحص المواقف، وتميز الخبيث من الطيب، وتبرز الصداقة الحقة من الصداقة المزيفة التي تتوارى خلف قناعها الأحقاد والمطامع.

رجال ومواقف. . في مواجهة القوة المزعومة

جـزى الله الشـدائد كلّ خيـر عرفت بها عـدوي من صديقي

***

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

***

كل امرئ صائـر يومًا لشيمتـه وإن تخلّق أخـلاقـا إلى حين

واتحاد العالم ضد صدام في قوة متكاملة كفيل بالقضاء عليه وإسقاط حكمه، وتخليص المجتمع الإنساني من شروره ومخططاته الإرهابية، وإنقاذ الشعب العراقي الشقيق من نزعة تسلطه وشطحات غروره، وسيفه المصلت على رؤوس الأبرياء والمظلومين.

نحن نعلم أن كل مـواطن عـراقي يؤمن بصلة الجـوار، ورابطة الإسلام، وبالدم العربي، يستنكر من أعماق قلبه ممارسات صدام الهمجية، ولكنه لا يستطيع أن يتكلم، ولا أن يعبر ؛ لأن الإعدام مصير

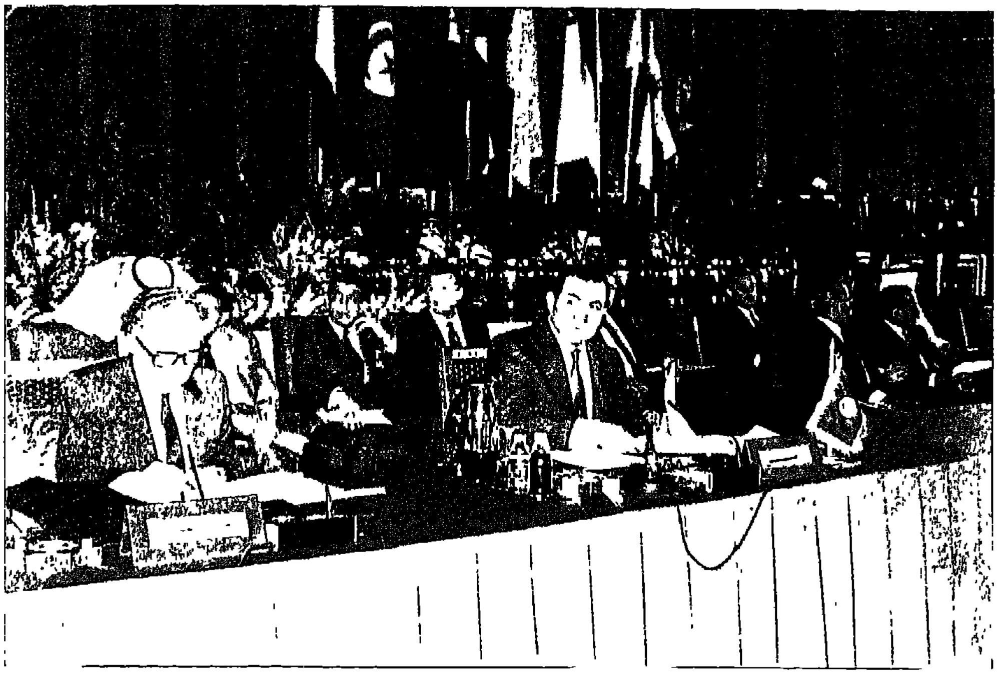

العالم العربي في بداية المواجهة الشاملة للعدوان

كل من يتفوه بكلمة حق. إنه بائس مقهور ينتظر الخلاص مما هو فيه من عذاب وضيق وإرهاب، ويتطلع إلى أن يعيش حياة هادئة آمنة رغدة مثل بقية شعوب العالم.

والظالم حين يركب رأسه، ويغتر بعظمته وقوته يجر بلاده والشعب الذي يحكمه إلى ويلات لا تحمد عقباها، ويعرضها إلى مصير مظلم قد لا تتخلص منه ومن آثاره إلا بعد عشرات السنين، وما مصير ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية عنا ببعيد.

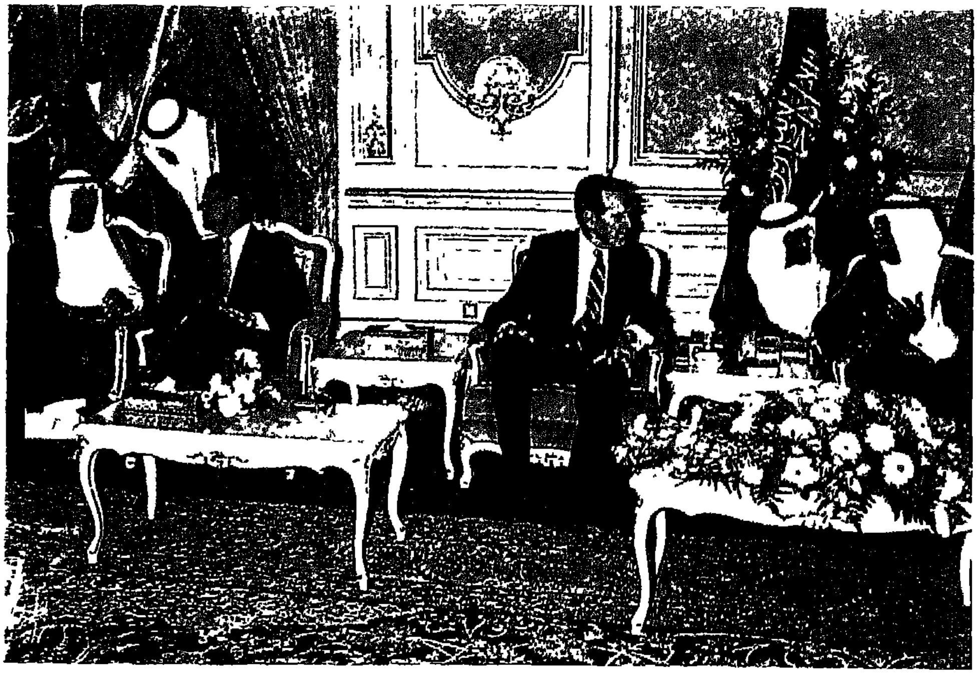

خادم الحرمين الشريفين ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية يتخذان المواقف الحاسمة

صدّام والإسلام

والغريب في الأمر أن علماني العراق بدأ يتحدث هذه الأيام عن الإسلام في محاولة يائسة منه لإثارة عواطف المسلمين؛ بعد أن شعر بأن الأرض من تحته تتحرك، وبأن مؤامرته التخريبية أخذت تحكم الحصار حوله لخنقه ووأده، وأنّ السلاح الذي شحذه في مدى سنوات ليقتل به العرب والمسلمين، ويخرب ديارهم بدأ يرتد إلى صدره ليقضي عليه، وكما تدين تدان.

ومتى عرف صدام الإسلام وطبق تعاليمه ؟ ومتى اتخذه منهج حياة

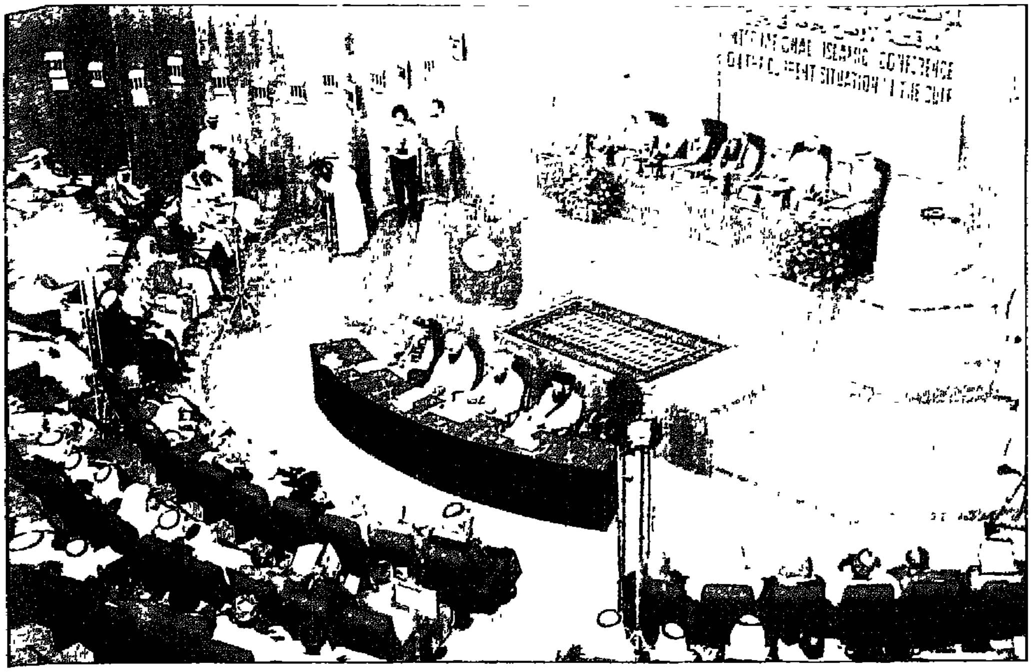

العالم الإسلامي يكشف ذرائع العدوان ويدين مخططاته

وسلوك ؟ ألم يهمل التربية الإسلامية في المناهج والمقررات الدراسية في العراق، ويقدم عليها تعاليم حزب البعث ؟!.

ألم يقض على مظاهر الإسلام في سائر المدن العراقية ؟! ويشرد المسلمين ويعرضهم للإعدام ؟!.

إن صداما آخر من يتحدث باسم الإسلام، ولا يقبل حديثه عنه إلا كما يقبل من ضالّ مضل، أو علماني ملحد !!.

وحين أحاطت بصدام الأزمات، وضاقت أمامه السبل، وقلت لديه الحيل، وشعر بخطر القوة يتهدده من كل جانب أخذ يطلق صيحاته المعهودة المنكرة، ويدعي أن المشاعر المقدسة في خطر، وتحت رحمة

الغزو الأجنبي، وهو حين يطلق هذه الفرية يدرك أن مكة والمدينة في أيد أمينة، ولكنه أراد أن يطلق آخر سهم في كنانته الخاوية، فلم يجد إلا هذا الهراء، فلقد بقيت الأماكن المقدسة شامخة عزيزة، وستبقى على مدى الأيام آمنة مطمئنة لا تدنسها قدم كافر أو ملحد.

صدام يتصالح مع إيران

أثبتت تجارب الأيام أن صداما متهور، يميل إلى الارتجال والتسرع في تنفيذ ما يدور في خلده دون تبصر أو تفكير في العواقب، لا يحسن شيئا من أبجديات السياسة، ولا أعتقد أنه قرأ شيئا من كتب السياسة والتاريخ.

تصور أن إيران ضعفت بعد الثورة ومزق جيشها، وأن لديه قوة رادعة، فهجم على الأراضي الإيرانية للحصول على بعض المكاسب الإقليمية، واعتقد أن الحرب جولة أو جولتان ثم يكسب الموقف، ولكنه اصطلى بنارها ثماني سنوات، أوقدها بمليون من زهرة الشباب العراقي، وخرج منها دون أن يحقق أي مكسب إقليمي أو سياسي أو عسكري، بل خرج منها وقد أثقل كاهل الشعب العراقي بأكثر من سبعين مليار دولار.

واليوم أذاعت الأنباء أن صداما وافق على جميع المطالب الإيرانية دون قيد أوشرط، وعلى تطبيق بنود اتفاقية عام ١٩٧٥م، ومعنى هذا أن العراق سينسحب من الأراضي الإيرانية التي استولى عليها.

لقد ذهب ما عمل من أجله صدام طوال عشر سنوات أدراج الرياح، وعاد من المولد بلا حمص كما يقول المثل الشامي!.

التعويض بالعدوان

لقد شعر صدام بالفشل الذريع والإحباط الشديد حين خرج من حربه مع إيران بعد سنوات ثمان، يجر ذيل الهزيمة والخسران، دون أن يحقق أي مكسب إقليمي أو وطني للعراق، بل دفع في هذه الحروب الضروس بمئات الألوف من أبناء الشعب العراقي الذين أوقد بهم أتون الحرب . .

وفي محاولة لمداراة فشله وتغطية عجزه، والتعويض عما يشعر به من خيبة بيّت العدوان على جارته الكويت التي وقفت معه في ساعة العسرة، واجتاح البلد الآمن المطمئن المسالم بجيوشه الجرارة، ليصرف تفكير الشعب العراقي عن النتيجة المؤلمة للحرب مع إيران، ويشغله بحرب جديدة ووعود كاذبة بالثراء والنعيم من ناحية، ويحقق حلمه ـ أي صدام ـ بإقامة امبراطورية عراقية على ضفاف الخليج يتزعمها ويتحكم في مصيرها من ناحية أخرى.

وكان ينبغي أن يستفيد من الدرس، ويتعلم من التجربة بعد سنوات من الحرب، فلا يتصور أن الحرب نزهة، وأن كلّ ماعليه أن يعد جيشه ويهجم، فيحقق ما يريد دون أن يقف في وجهه أحد، فيرد عليه عدوانه وتسلطه.

رأى أن الكويت بلد صغير، وجيشه لا يستطيع أن يقاوم جيشا جرارا كجيشه، فظن أن اللقمة سائغة، والباب مفتوح، والطريق سالك، ومادرى أن العالم كله يقف مع الكويت، لأنه مظلوم بهذا العدوان، والظلم مرتعه وخيم وعاقبته شديدة. وسيلقى الظالم جزاءه ولو بعد حين، وستعود الكويت إلى أهلها وأصحابها الشرعيين في القريب العاجل إن شاء الله.

نهاية صدام

حبل الظلم قصير، والظالم العاتي يأخذ طريقه سريعا إلى منحدر الهلاك، يبحث عن مصرعه بنفسه، ويرتكب الأعمال الوحشية ليجد

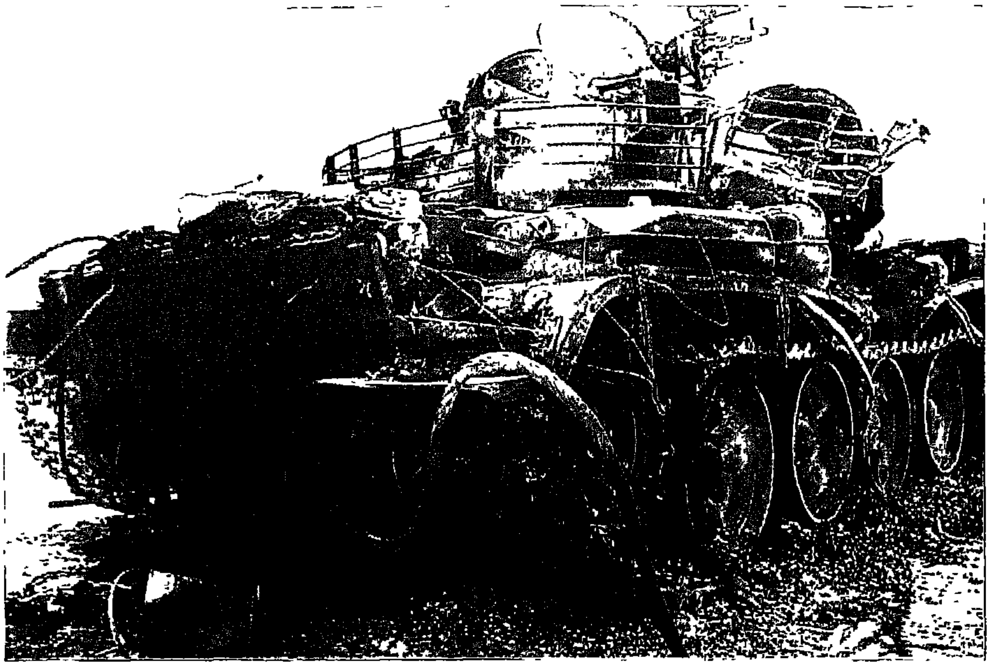

مع بطش العدوان وجبروته، كانت نهايته محتومة

ذاته في النهاية يشرب من الكأس التي طالما جرعها غيره، وصدام بعنجهيته وتهوره وجيوشه التي حشدها كالباحث عن حتفه بظلفه.

كان سلفه هتلر أقوى رجل في العالم بالقوة العسكرية التي يملكها قبيل الحرب العالمية الثانية، ولكنه انتهى منتحرا بإطلاق الرصاص على نفسه، وتجرعت عشيقته إيفابراون السم بأمر منه.

وهكذا تكون النهاية.. ونهاية الظالمين واحدة!!

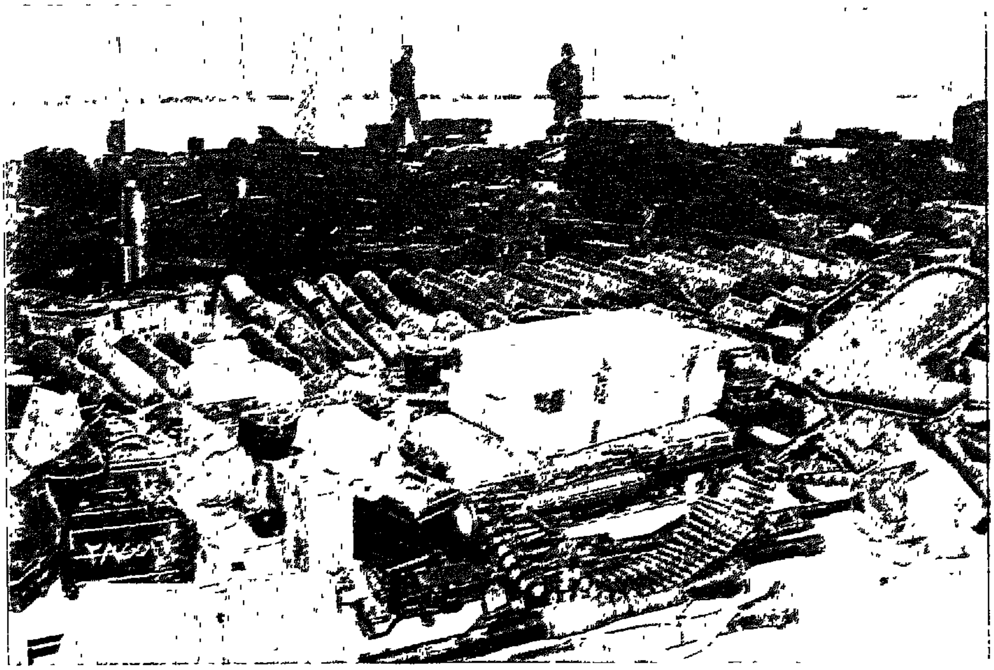

نماذج من أدوات الدمار بقيت شواهد صدق على أطماعه الحاقدة

نهايـة صـدام باتـت وشيكـة[1]

ثبت من استقراء حوادث التاريخ أن حكم الظلمة المستبدين المتجبرين الذين لا ينصاعون لمنطق الحق ورأي العقل ينحدر سريعا إلى النهاوية، وأن الأعمال والتصرفات الدراماتيكية السريعة غير العاقلة التي يمارسها الحاكم الطاغية هي ـ في العادة ـ خاتمة المأساة، وآخر مشهد في الرواية المفزعة.

قوة واحدة، وتنسيق متكامل، لفرض إرادة المجتمع الدولي

(١) الجزيرة، العدد: ٦٥٤٣، الثلاثاء ٨/ ٢/ ١٤١١هـ، ٢٨/ ٨/ ١٩٩٠م. (الرأي والصورة)، اليوميات ص ٧

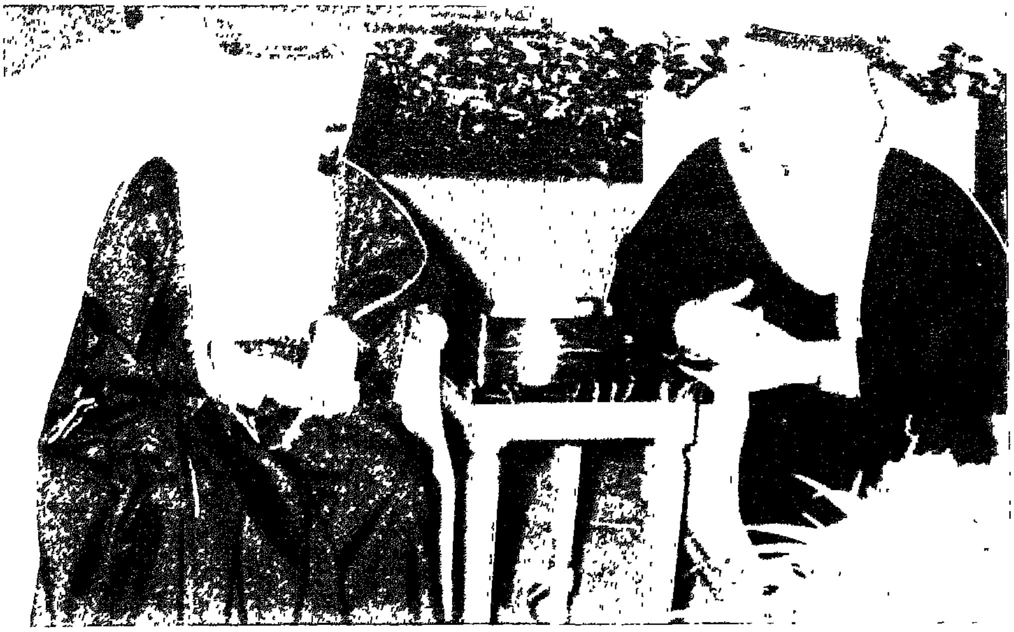

تفاهم مشترك، وتعاون مستمر بين الأشقاء

ويشعر المتابع لفصول هذه الرواية الحقيقية أن الحاكم المتصف بالتسلط والجبروت ليس له من هم إلا أن يسعى إلى حتفه بظلفه، كما يقول المثل العربي، ويفتش عن نهايته السيئة بنفسه، كأن الله ساقه إلى هذا العمل المشين والمصير المفزع ليلقى نهايته، ويريح الناس من شروره وتسلطه.

أسرف الحجاج بن يوسف الثقفي في سفك دم الأبرياء، والزجّ بهم في معتقلاته حتى ضجّ الناس من ظلمه، ورفعوا أيديهم بالضراعة إلى الله أن يريحهم من جبروته، فسلط الله تعالى عليه الأشباح المخيفة في الليل تؤرق عليه منامه وتحرمه من الراحة، حتى أوشك على الانهيار والجنون، ثم مات غير مأسوف عليه بعد أيام قلائل.

ونابليون قدم لأمته الفرنسية خدمات تاريخية لا تنسى، ولكنه قرن أعماله وحروبه بالظلم، فمات مسموما بالزرنيخ وحيدا منفيا في جزيرة نائية.

وهتلر كان يرعب الشعوب بتصريحاته وخطبه النارية، وقواته الضخمة، ثم عاش أياما سودا قاسية في دار المستشارية في برلين، أنسته ما حققه من انتصارات سابقة، ومسحت من قلبه ذكريات السعادة ونشوة الانتصارات، وختم فصول حياته بأن أطلق في فمه رصاصة واحدة من مسدسه، وهو يسمع قصف المدافع والدبابات الروسية القادمة إلى دار المستشارية.

وصدام العراق لا يرقى إلى مستوى واحد من هؤلاء في التفكير السياسيّ والتخطيط العسكري، والتأثير في مجريات التاريخ، بل ينفرد عنهم بأعمال دنيئة تحط من قدره، وتلصق سمعته التاريخية بالوحل.

يكفيه دناءة وشعوبية أنه لم يوجه حربه إلى صدر أعداء العرب والمسلمين منذ أن تسلم زمام الحكم العسكري في العراق، ولم يقم بأي عمل يدل على قوميته العربية التي يتشدق بها سوى التهريج، وماأهونه على المفلس !!.

ماذا قدم صدام لقضية فلسطين ؟! ماذا عمل لتحرير الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في عدوان ١٩٦٧م ؟!.

أين جيوشه الجرارة وجحافل قواته حينما ضربت إسرائيل مفاعله النووي ؟ بل أين صواريخه ودفاعاته الجوية التي تثني عليها أبواق دعايته، ولماذا لم تجابه الطائرات الإسرائيلية وتردها على أعقابها ؟!.

لم يكن صدام إلا شعوبيّاً كارها للعرب والمسلمين، وتشدقه بالعروبة والإسلام هذه الأيام لا يصدقه إلا جاهل أو ساذج، وخلال حكمه الطويل لم يقدم أدنى خدمة للعروبة والإسلام، بل أساء إلى القضايا العربية، وشوه صفحة الإسلام، وحول العراق إلى ثكنة عسكرية تزرع الدمار، وتمارس شريعة الغاب، وتضع البلاد العربية على أتون يؤذن بانفجار لا يبقي ولا يذر..

اتخذ من الإسلام والعروبة منشة يطرد بها عن وجهه آثار الهزيمة والانكسار والإحباطات المتصلة في تاريخ مسيرته السوداء، وشعارا مزيفا يضحك به على عقول السذج والغوغاء من الناس، في محاولة يائسة لا ستمالتهم إلى صفه المهزوز.

والذين طبلوا وراءه مخدوعون به، ويجهلون حقيقته، ولا يدركون الدوافع وراء تصريحاته الجوفاء، ولو كان صادقا في دعوته لحشد قواته،

وقادها لتحرير قبلة المسلمين الأولى، ولكنه أعجز وأضعف من أن يعمل شيئا ضدّ إسرائيل، وفلسطين لن تحرر إلا تحت راية الجهاد الإسلامي الصادق، ولن يحررها شخص لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، ويدعو إلى نعرة قومية ضيقة نهى عنها الإسلام.

وفلسطين الجريحة أصبحت شعار العاجزين يلوح به كل من شعر بعجزه وضعف حيلته استدرارا لعطف الجماهير العربية، وتملقا لها، وكسبا لتأييدها المبني على الكذب والخداع.

كم من الشعارات المزيفة ـ كشعار صدام ـ رفعت لتحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة! ولكن فلسطين ومعها الأراضي المحتلة لم تحرر، في حين سقطت الشعارات؛ لأنها مزيفة وغير صادقة، وأريد بها استمالة الجمهور والضحك عليه؛ للجلوس أطول مدة ممكنة في الحكم.

وصدام ينحدر وشيكا إلى هاوية سحيقة يكون فيها حتفه وهلاكه، بعد أن طفح كيل ظلمه وعدوانه وسفكه مزيداً من الدماء، وتخبطه في سياسته الديبلوماسية والعسكرية.

وتلاحقت الأحداث سراعا لتصنع النهاية المتوقعة لصدام وحكمه الجائر، وتضع حدا لصراع طويل افتعله في المنطقة، وتسبب في إزهاق مئات الألوف من الرجال والنساء والأطفال، وإهدار آلاف المليارات، وتدمير الممتلكات والمنشآت التي يصعب تقدير حجمها وتقويمها بالنقود.

ومن أهم الأحداث التي كانت مسامير نافذة في نعش صدام:

١ ـ اجتياح الكويت

أسميه اجتياحا، ولا أسميه غزوا ؛ لأن الغزو اكتسب معنى إسلاميا بالغزوات التي خاضها الرسول ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم لرفع راية الإسلام، ودحر راية الشرك والكفر والنفاق، وساد هذا المفهوم عند المسلمين في كل الغزوات التي خاضوها جهادا في سبيل الله.

والمعنى الذي أسبغه الإسلام على الغزو أضنُّ به وأجله عما فعله صدام في الكويت ؛ لأن ما صدر منه لا يمكن أن يصدر إلا من رجل لا يحمل ذرة من الإنسانية والنخوة والكرامة، ولا يعترف بدين ولا خلق ولا جوار، ولا يقر بشيء من الصفات والخصال الحميدة التي دعت إليها الأديان والشرائع وأقرتها الأحكام والقوانين.

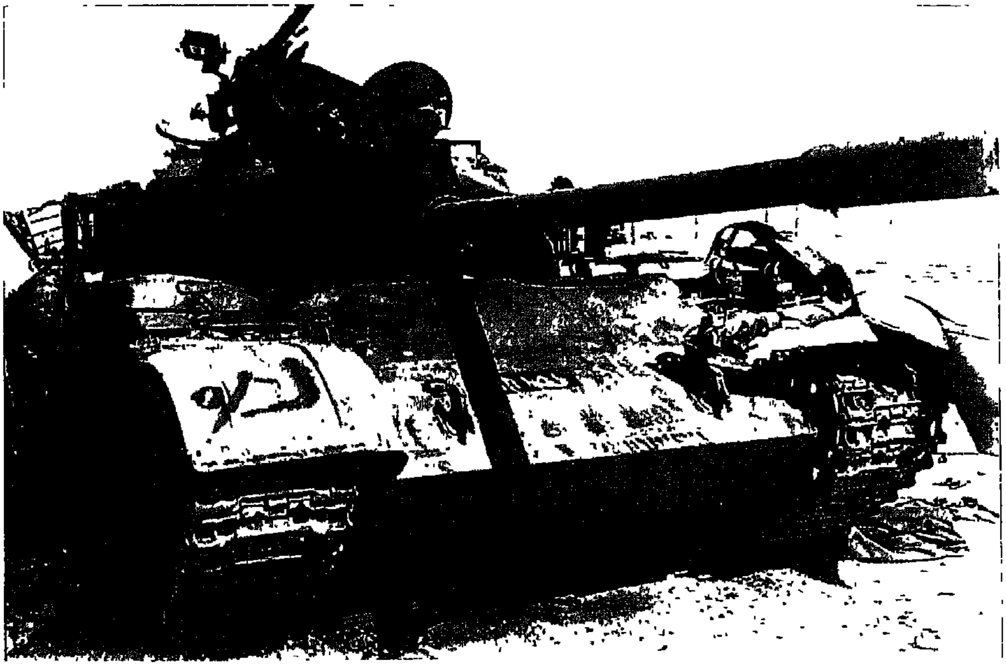

هكذا تكون نهاية الطغاة على الأرض الطيبة

اجتياح الكويت يمثل عملا مجنونا لا يستسيغه العقل ولا تقره الضمائر الحيّة. فكيف يأتي إلى دولة عربية مسلمة آمنة مطمئنة منحتْه المال والتأييد، ويحولها في ساعات إلى ركام وخراب يباب؟ ولم يكتف بذلك بل أخرج أهلها من منازلهم عنوة، وشردهم في الصحراء بعد أن نهب أموالهم وسياراتهم ومجوهراتهم وكل ما يملكون، واقتحم المحلات التجارية والبنوك، واستولى على ما فيها من أموال، ورحلها إلى بغداد تحت سمع العالم وبصره، واستعمل مع السكان الآمنين لغة الرشاش والمدفع لكل من يبدي أدنى مقاومة أو تأفف أو احتجاج.

حاصر المدن الكويتية بجنوده ومدرعاته وسد منافذ الخروج، وأمر جنوده أن يعيثوا فسادا وقتلا وتخريبا في ممتلكات المواطنين، ووجههم إلى ارتكاب أعمال يندى لها جبين الخلق والإنسانية والرجولة، حتى ضج المواطنون الأبرياء، وتجشموا الهرب بثيابهم فقط من الكويت الذي حوله جلاد العراق إلى جحيم يستعر، ففروا ناجين بأنفسهم، وتركوا أموالهم وبيوتهم مفتوحة، ولم يجدوا أمامهم إلا الصحراء يركبون متنها بنسائهم وأطفالهم، فنجا منهم من نجا، وهلك من هلك.

لقد شهدت الصحارى الواقعة بين الكويت والمملكة عددا من المآسي تتقطع لها نياط القلب، أسر كاملة بأطفالها ونسائها وشيوخها ابتلعته الرمال، بعد أن توقفت سياراتهم بفعل أمواج الرمال، أو بسبب نفاد الوقود، وأسر كثيرة فقدت معيلها وعددا من أبنائها وزهرات شبابها وتشريدا.

لمصلحة من يعمل صدام هذا؟!.

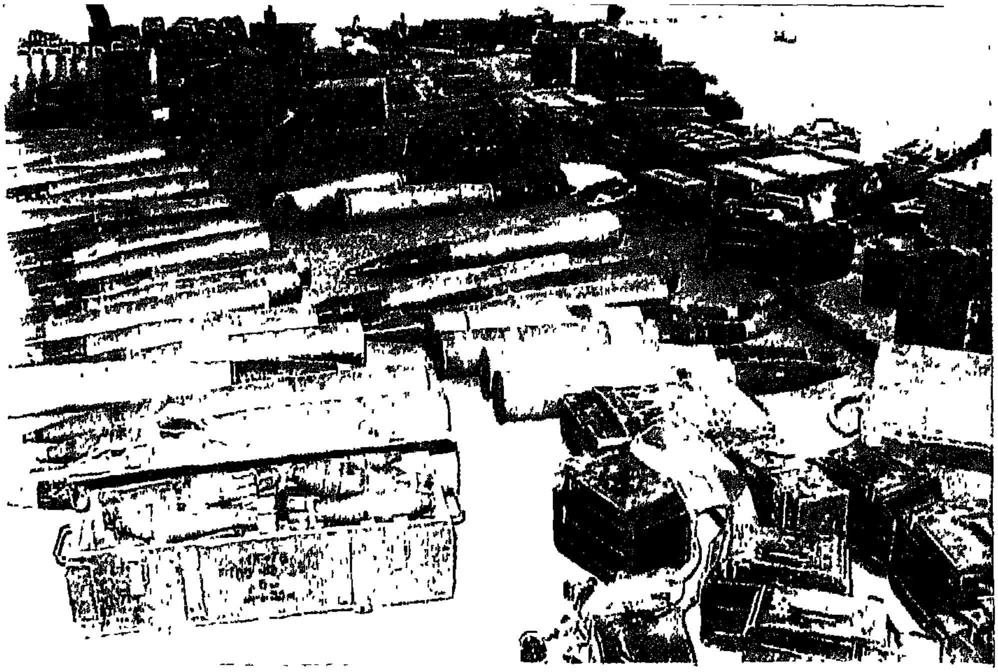

معدات وأسلحة تتساءل عن فرسان ولّوا مذعورين

وفي عـرف من يرتكب صـدام العـراق هذه المنكرات والأعـمـال الوحشية التي ضجت منها السماوات والأرض ؟! .

وعلى أي شريعة أو قانون يستند شعوبي هذه الأمة في اجتياح الكويت؟! .

ألا يا تاريخ اشهد ! .

ويا أقلام سجلي ! .

أخطبوط العراق يغتال الكويت في وضح النهار، ويتحدى العالم كله، ويحشد قواته لتهديد الأماكن المقدسة، ويلوح بسلاح القوة لتنفيذ مآربه الغاشمة .

ويريد أن يموه حقائق التاريخ، ويدعي أن للعراق حقوقا تاريخية وقانونية في الكويت، وأنه كان تابعا للواء البصرة في أيام الدول العثمانية، وصدام آخر من يعرف مجريات التاريخ وحوادثه ؛ لأن الجانب الثقافي في تكوينه ضحل ضعيف، لقد ارتقى فجأة من قيادة الشاحنة إلى قيادة الحزب!.

إن الكويت لم تكن تابعة للبصرة في يوم من الأيام، بل كانت خاضعة لنفوذ بني خالد الذين يتخذون من الأحساء وسواحل المملكة الشرقية منازل لهم، ثم أسس آل صباح دولتهم في الكويت في منتصف القرن الثامن عشر تقريبا(١).

ولو سلمنا جدلا بمنطق صدام الأعوج، لطالبت تركيا وريثة الدولة العثمانية بالعراق ؛ لأن العثمانيين حكموا بغداد أربعة قرون، بل يمكن لدمشق أن تطالب بضم العراق إليها، لأنها كانت تابعة لها طوال حكم الدولة الأموية، وهناك دول كثيرة كانت تابعة للدولة العباسية التي اتخذت من بغداد عاصمة لها، فلماذا لا يطالب بها صدام ؟!.

وصدام لا يجهل أن الجمهورية العراقية أعلنت اعترافها الرسمي بدولة الكويت وسيادتها على ترابها الوطني عام ١٩٦٣م، بعد الفرية الكاذبة التي أطلقها الزعيم الأوحد (عبد الكريم قاسم).

٢ ـ استسلام صدام لإيران

لم أرَ ولم أقرأ عن رئيس دولة يهدم اليوم ما بناه في الأمس مثل رئيس

---

(١) كشفت الأبحاث والقرائن الجديدة عن أن الكويت نشأت في أوائل القرن السابع عشر (١٦١٣م) وفقا للوثائق التي توافرت لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية

العراق، يسخر جيشه وشعبه سنوات عجافا ليحقق ما يعتقد أنه مبادئ وطنية، ثم إذا تحققت أو أوشكت أن تتحقق مسحها بحذائه، كيف ينهزم المنتصر ؟! كيف يستسلم من أوشك أن يقطف الثمرة ؟! .

ثماني سنوات من الحرب الطاحنة يخوضها صدام ليخلص له شط العرب، ويحصل على شريط ضيق من الأرض، والغريب في الأمر أنه هو الذي بدأ الحرب وأشعل فتيلها، وأوقدها بزهرة شباب العراق، ووجه مدخرات بلده لتكريس أدوات الدمار والقتل، وحرم الشعب العراقي من ضرورات الحياة.

لا بد أن يقول الشعب العراقي كلمته، وأن يعبر عن رأيه في تصرفات زعيمه المتذبذبة، يُحكم الغزل ثم ينقضه أنكاثا، يهلك شعبه في الوصول إلى ما يصوره له خياله أنه حق، حتى إذا أوشك أن يبلغه تراجع عنه وتخاذل. تصرفات لا يصدر مثلها إلا عن حمقى أو مجانين! .

والجيش العراقي أليس له رأي في قضية وطنية خطيرة كهذه ؟

الجيش الذي اصطلى بنار الحرب ثماني سنوات كاملة، وفقد من أفراده مئات الألوف، وتعرض مثل هذا العدد لجروح خطيرة، وإعاقة دائمة. . . دماء غزيرة أهدرت دون مقابل، ذهبت كالهباء!

كيف يسمح الجيش العراقي بأن يتحكم في مصيره شخص مصاب بالهوس وجنون العظمة والتذبذب، والتخبط في اتخاذ القرار؟ .

أين قادة الفيالق والفرق، وهم يرون جنودهم يتساقطون كالورق في حرب لم تحقق للعراق سوى الدمار؟

إنّ صداما سادي يتلذذ بمنظر الدماء، وهي تنزف من أجساد ضحاياه، ويبني من جماجمهم أهراما يتمتع بمنظرها كل صباح، وقبل أن يأوي إلى فراشه.

كان الله في عونك يا عراق.

لقد تحكم في مصيرك أرعن مجنون.

والفجر - بلا شك - آت يا عراق.

فليس بعد الظلام إلا الضياء.

وصبحك يؤذن بانبلاج.

٣ - الوضع الداخلي المتأزم في العراق

أخذ الوضع الداخلي في العراق يتأزم بعد إحكام الحصار الاقتصادي الذي أقره مجلس الأمن الدولي، وعرّض صدام مواطني العراق لمجاعة حقيقية من جراء نفاد مواد التموين من الأسواق والبقالات والمحال التجارية.

وظهرت بوادر النقص الرهيب في أسواق العراق قبل أن يهدد صدام بإعدام من يدخر طعاما في منزله يكفيه مدة أسبوع فقط.

وتعتمد بغداد على الأسواق الخارجية في استيراد القسط الأعظم مما يستهلكه العراقيون من مواد غذائية، بعد أن دمرت الأراضي الزراعية تدميرا يكاد يكون كاملا في أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

وأفاد قادمون من العراق باختفاء الخبز والأرز والقمح واللحوم من الأسواق، وهي المواد الغذائية الأساسية التي يتسبب فقدانها في وقوع كارثة مجاعة.

كما هبط سعر الدينار العراقي في بورصة المال إلى الربع، ومن المتوقع أن يواصل هبوطه بشكل حاد حتى يعادل في قيمته الليرة اللبنانية.

وتردي الأوضاع وتدهورها في سائر المدن العراقية، إضافة إلى شبح الحرب الرهيب ينذران بثورة شعبية عارمة على صدام وحكمه، وربما تتحول الثورة إلى مذبحة أهلية بين المدنيين والجيش تعيد العراق مائة عام إلى الوراء.

ويتطلع الشعب العراقي الآن إلى منقذ ينتشله من حكم صدام الجائر، ويمنحه حريته التي داس عليها بقدميه.

و إذا فقد المنقذ فإن الثورة واقعة لا محالة، وحينئذ يدرك أرعن بغداد أن تكديس آلات الدمار لمحاربة جيرانه الذين وقفوا معه في سنوات العسرة والضيق كان هو المسمار الأول والأخير في نعشه.

إن صدّام العراق لم يؤهل ليكون زعيما أو قائدا، وإنما أهِّل ليكون جزارا في سوق الأغنام والجواميس، أو سائق شاحنة في مناجم الفحم.

ولله في خلقه شؤون.

٢٧/ ١/ ١٤١١ هـ

دموي العراق يتحدى العالم (١)

يواصل دموي العراق وهولاكو بغداد ترسيخ احتلاله للكويت، وفرض سيطرته الجهنمية عليها، وزرع جيشه وقواته في كل شبر من أرضها، واستخدام لغة السلاح والإرهاب في إسكات كل لون من ألوان المقاومة والمعارضة، وتوجيه زبانيته وأذنابه إلى ممارسة أفظع لصوصية عرفها التاريخ، وانتهاك الحرمات وهتك الأعراض، والسقوط في بؤرة الرذيلة والفساد.

وفي الوقت الذي يركز فيه سادي بغداد وطأته البغيضة على أرض الكويت، يعزز حشد فيالقه وجنوده على حدود المملكة العربية السعودية استجابة لما يشعر به من غرور وصلف، وإرضاء لكبريائه ونزعته إلى التحكم والسيطرة.

إن حربه مع إيران غرست في نفسه إحساسا بالغطرسة والتعالي والتفاني في تمجيد ذاته، والتهالك في تقديرها وحبها إلى درجة الهوس، وتولد لديه شعور مريض بأنه الزعيم الأوحد، والحاكم الفذ الذي يجب أن تخضع له رقاب العرب، وتنقاد إليه دولهم، وصور له الوهم أنه قد حقق نصرا على إيران، مع أن العالم يجمع على أنه خرج من حرب ثماني السنوات مهزومايجر أذيال الخيبة، والخسران المبين.

(١) الجزيرة، العدد: ٦٥٥٠، الثلاثاء ١٥/ ٢/ ١٤١١هـ - ٤/ ٩/ ١٩٩٠م، (الرأي والصورة، اليوميات) ص: ٧.

لقد أوحى إليه ذهنه المريض أن قواته كفيلة بأن تحقق له زعامة مطلقة في العالم العربي، وليس عليه إلا أن يحركها لتتساقط دول الخليج العربية دولة بعد دولة، ونسي أنه لا يمثل شيئا في ميدان القتال والصبر على مكاره الحرب والتزاماتها.

ومن ثم خطط لكي يواصل زحفه لا جتياز حدود المملكة العربية السعودية بعد اجتياح الكويت، والاستيلاء على منابع البترول في المنطقة الشرقية، ليستعين بها ويتقوى في تنفيذ أحلامه في السيطرة والاحتلال، ويتخذ منها رهينة للمساومة، وقاعدة لزحفه على دول الخليج العربية الأخرى، ويمكّن لمن لديهم مطامع إقليمية في المملكة من الحصول على ما يريدون.

ولكن ما دغدغ أحلامه وتحلب إليه ريقه باء بالفشل الذريع، وعاد عليه بعداوة العالم وشجبه واستنكاره؛ وإجماعه على ضرورة أن يُنْزلَ به عقابٌ صارم، ويُسدَّدَ إليه جزاء رادع لاتنهض له قوة من بعده.

يقظة خادم الحرمين الشريفين وحزمه

إن جهود صدام في حشد العدوان قد تفرقت أيادي سبأ، وأخذ يجتر خيبته وخذلانه، ويعود السبب في ذلك كله إلى توفيق الله سبحانه وتعالى وتأييده، ثم إلى يقظة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، وإدراكه في وقت مبكر ما يحيكُه دمويّ تكريت من خيوط المؤامرة الرهيبة على المملكة وشقيقاتها من دول الخليج، وسرعته وحزمه في اتخاذ الموقف المناسب الذي يفهمه صدام المتمثل في إعداد القوة اللازمة لردعه وردع أمثاله من بقايا التتار وأحفاد الصليبيين.

لقد تمكنت الإجراءات والجهود السريعة المتلاحقة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين في أيام قلائل من كبح جماح جنكيز خان العراق، وإبطال خططه في التوسع والسيطرة، وحصر جيشه في بقعة ضيّقة يأكل بعضه بعضا، لينظر إليه وهو يفقد جنوده ومعداته، و تتبخر معنوياته نظرة تحمل أساه وحزنه وأسفه.

وفق الله القيادة الحكيمة في البلاد إلى درء الخطر قبل استفحاله، باستقدامها قوات كافية للردع من دول عربية وإسلامية وصديقة؛ للدفاع عن المملكة أرض المقدسات، إذا ماسولت لخائن الإسلام نفسه التقدم إلى حدودها.

بسمة الأمل، وثقة المؤمنين بنصر الله

تصرفت حكومة خادم الحرمين الشريفين بحكمة بالغة، وفق ما يقتضيه الموقف المتأزم من مبادرة عاجلة لا تسمح بطرح شيء من الخيارات، لأن العدو على الأبواب يهدد الأراضي المقدسة والنفوس والأموال والممتلكات والأعراض، فكان تصرفها عين الصواب، أيده المواطنون من أعماق قلوبهم دون استثناء، وأيده العرب والمسلمون العاقلون الذين يعتمدون على أرضية الواقع في تحليل المواقف وقراءة الأحداث، ولا ينساقون دون وعي وراء الأراجيف، والشعارات المزيفة، والدعاوى الكاذبة، فيستمعون لكل ناعق، وينقادون دون تفكير لصوت العاطفة والانفعال دون صوت العقل والضمير.

تحليل للمواقف والأحداث، وحرب على الدعاوى الزائفة

وهؤلاء الذين طبلوا وراء صدام، وأيدوه ماذا يكون موقفهم لو اجتاح بلادهم، واستولى على أموالهم، وأسرف في قتلهم وهتك أعراضهم ؟! وكيف يتصرفون لوهددهم بحشد قواته وفرقه وفيالقه على حدود بلادهم؟! .

أتصور أنهم علي استعداد لاستقدام القتلة والسفاكين والملحدين، والاستعانة بهم في محاربته وصد عدوانه !

بعض الناس يقول ما يشاء، ويدعي الشجاعة والنخوة والشهامة حين يكون خارج دائرة الخطر، ولكنه إذا أحس بالخطر يهدده صَغُر وتضاءل، وبحث عن القمقم ليكفت فيه نفسه درءًا لها عن أن يصيبها ما يخشاه.

كان صدام طيلة حربه مع إيران يهادن الولايات المتحدة، ويظهر لها الخضوع والتذلل، ويستجديها في أن تمد له يد العون والتأييد، وإذا تأزم موقف الحرب، وضيقت عليه القوات الإيرانية الخناق، وشعر ببوادر الهزيمة التجأ إلى المملكة يطلب عونها ومساعدتها، وصوتها، وكثيرا ما أنقذه خادم الحرمين الشريفين من هزيمة محققة، وورطة لا يمكن أن ينجو منها معتمدا علي نفسه وقواته، وقد اعترف في أكثر من مناسبة بأن مساندة المملكة غير المحدودة هي التي مكنته من الوقوف أمام الجحافل الإيرانية طوال الحرب.

الصداقات المزيفة

الصديق الحق من يصدقك، ويقف معك في الشدة، ويمنحك وداده ونصحه وعونه، ويضحي بالنفيس إذا حز بك أمر، أو نزل بك ضيق، ولست في حاجة إلى الاستطراد في الحديث عن فلسفة الصداقة وخلق

الأصدقاء، فقد كفانا ذلك عبد الله بن المقفع في كتابيه (الأدب الصغير)، و(الأدب الكبير)، ومن بعده أبو حيان التوحيدي في رسالته (في الصداقة والصديق).

ولكن أود أن شير إلى أولئك الذين يدعون أنهم أصدقاء مخلصون للمملكة، قبل الشرخ الكبير الذي أحدثه صدام في صفوف الأمة العربية والإسلامية، فإذا هم بعد اجتياحه الكويت، وحشده قواته على حدود المملكة ينحازون إلى العدو ويقفون مع المحتل، ويشجعونه على الاستمرار في الاحتلال وتكريسه، ويختارون الباطل دون الحق، ويفضلون العدوان على السلم، وتتبخر الأقنعة المزيفة، وتظهر الحقيقة ناصعة كوضح النهار، عداوة حاقدة ترتدي ثياب الصداقة خداعًا وتمويها.

إن الصديق الحقّ من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك

شتت فيه شمله ليجمعك

دروع بشرية

الغاية عند صدام تبرر الوسيلة، يحدد الهدف ثم يختلق وسيلة توصل إليه مهما كانت خرقاء رعناء، المهم عنده أن يبلغ ما يريد، ولذلك نجده لا

يتورع عن ارتكاب المجازر وسفك الدماء، والسير على جماجم البشر في سبيل تحقيق غايته، ودليلنا على ذلك أمور خمسة :

١ ـ إشعاله فتيل الحرب الإيرانية التي عاد منها خائبًا خاسرًا، وضربه المدنيين الأبرياء في المدن الإيرانية بالغازات الكيماوية المحرمة دوليا كغاز الخردل، وغاز الأعصاب.

٢ ـ قيامه بمجازر بشرية رهيبة في شمال العراق، استخدم فيها سلاحه الكيماوي للقضاء على الشعب الكردي في العراق.

٣ ـ التصفية الجسدية لمعارضيه، ومن لا يثق فيهم، ومن يشم لديهم أدنى انتقاد لسياسته، أو من يخشى طموحهم وازدياد شعبيتهم في أوساط الجماهير، وفي مقدمة من صفاهم شقيق زوجته وخال أبنائه عدنان خير الله وزير الدفاع، الذي يعود إليه فضل كبير في ثبات العراق أمام إيران في عدد من المواقع الحربية.

٤ ـ اجتياح الكويت، وما أعقبه من إزهاق الأرواح، وسفك الدماء وتشريد المواطنين، والاستيلاء على الأموال والممتلكات، وهتك الحرمات والأعراض، ومحاولة بسط النفوذ العراقي بقوة السلاح.

٥ ـ تجييش الجيوش وإعداد القوات، وحشدها على طول حدوده مع المملكة العربية السعودية، استعداداً لا جتياحها كما فعل بالكويت، لو لا أن قيض الله خادم الحرمين الشريفين فأخذ للأمر أهبته واستعداده، وألقم هدام العروبة والإسلام حجراً بإعداد القوة التي يخشاها صدام استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[1].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

وحين شعر فرخ التتار أن الأبواب سدت في وجهه، ونفد ما لديه من سلاح التهديد والإرهاب والخديعة، ولم يبق إلا انتقام العالم الحر، وحصاره كما يحصر الجرذ في جحره، عمد إلى وسيلة تنبئ عن ضعفه وعجزه وقلة حيلته، وهي احتجاز عدد كبير من رعايا الدول وتوزيعهم على المنشآت العسكرية والمدنية المهمة في العراق والكويت، لاستخدامهم ورقة رابحة في إجبار القوات الدولية على عدم اتخاذ قرار عسكري في شنّ هجوم عليه.

موقف في غاية الضعف والتهافت، يدعي الشجاعة، وأن لديه قوة عسكرية ضاربة، ثم يحتمي بالنساء والأطفال، يجعلهم في واجهة الدبابة والمدفع، ويختفي وراءهم طلبا للنجاة والسلامة.

وأنانية حاقدة تتلذذ بإنزال الموت والدمار على المدنيين الأبرياء.

إن استخدام الرعايا المدنيين الأبرياء دروعا بشرية، يذكرني بأسلوب الإرهاب والتهديد بقتل الرهائن الذي يمارسه مختطفو الطائرات وتجار المخدرات، والجماعات السرية الإرهابية، ولا شك في أن إرهابي العراق استفاد من هذا الأسلوب في تعامله مع الأحداث، وهو أمر سيدفع ثمنه غاليا، وكل آت قريب.

ولا يشفع له أنه أمر بإطلاق سراح الأطفال والنساء ومنحهم حرية السفر، فهي لعبة مكشوفة من ألاعيبه التي قصد بها تخفيف الضغط العالمي عليه، ومحاولة ظهوره بمظهر الإنسان العطوف الذي يستجيب لآلام الإنسانية ويتأثر بها، وعوّض ذلك برفع الحصانة الديبلوماسية عن رجال السفارات والقنصليات في الكويت، ونقل كثيرين منهم إلى

جهات غير معلومة في العراق، بعد أن قطع الماء والكهرباء ووسيلة الاتصال عن جميع السفارات، في محاولة منه لإرغام العالم على قبول ما يراه ويخطط له، وجعله أمام الأمر الواقع.

وهو بهذا التصرف العشوائي الأهوج يخالف القوانين والأعراف الدولية التي تعتبر السفارات أجزاء من أراضي الدول التي تمثلها، لا يجوز انتهاكها، ولا التعدي عليها في أي حال من الأحوال، وتحت أيّ ظرف من الظروف.

طريق مسدود

لقد وصل تحدي صدام لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وكل دول العالم المحبة للأمن والاستقرار إلى طريق مسدود، وبات الحلُّ الديبلوماسي للوضع القائم في الخليج ريشة في مهب الريح.

ودكتاتور العراق بتعنته وتصرفاته الغاشمة يتحدى العالم، ولا يقيم أي وزن لقراراته ونداءاته، فكأنه بهذا الموقف الأحمق قد وضع نفسه في كفة، ودول العالم جمعاء في كفة أخرى، ولكن هل يستطيع صدام أن يحارب العالم وحده، كما فعل قدوته هتلر؟

هذا ما ستتمخض عنه الأيام القادمة.

٩/٢/١٤١١هـ

عدو في ثياب صديق(١)

بعد أن انتهت الحرب العراقية الإيرانية كان الاتجاه العربي يعتقد أن صداما سيلتفت إلى قضية العرب والمسلمين الأولى ؛ قضية فلسطين ، ويلقي إليها بثقل العراق العسكري ، ولا سيما أن إسرائيل ضربت المفاعل النووي العراقي في عمق الأراضي العراقية ، وكانت ضربة مميتة ، يحتاج العراق إلى سنوات وجهود مضاعفة حتى يعيد المفاعل إلى ما كان عليه .

ولكن الرأي العربي العام فوجئ بما خالف توقعه واعتقاده حينما حشد صدام فلول جيشه وقواته ، ووجهها في لحظة غادرة لا جتياح الكويت البلد العربي المسلم الجار الذي وقف معه في وقت الشدة .

ثم حشده لفيالق جيشه وقواته علي الحدود السعودية ، استعدادا لتنفيذ مخططه العدواني الغادر في اجتياح أراضي المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج العربية .

لقد كشف صدام عن نفسه ، وخلع القناع الذي طالما استتر وراءه مخفيا مطامعه وجشعه وتهالكه على السيطرة والاحتواء .

كان عدوا في ثياب صديق . قدّم العهود والمواثيق لبعض القادة العرب بأنه لن يمس الكويت بسوء ، ولن يستخدم القوة في الحصول على

(١) أول حلقة في برنامج إذاعي عن أحداث الخليج ، سجلت بالهاتف في ١٦/ ٢/ ١٤١١هـ ـ وأذيعت من إذاعة الرياض ثلاث مرات ، أولها في يوم الأحد ٢٠/ ٢/ ١٤١١هـ ـ ٩/٩/ ١٩٩٠م .

ما يريد، ولكنه خان العهد، وضرب بوعوده عُرْض الحائط، وغدر وتنكر لمن آووه ونصروه في ساعة العسرة، وقدموا له العون دون مقابل، وبلا حدود ولا قيود، هذا السلاح الذي وجهه صدام إلى جيرانه العرب المسلمين الذين أحسنوا إليه، أما كان الأجدر به أن يوجهه إلى إسرائيل ؟ أما كان الأولى أن يأخذ به ثأره ممن انتهك بلاده وأرضه في وضح النهار وضرب مفاعله النووي؟!.

إن ساديّ بغداد يستبد في اتخاذ القرارات، ويتفرد في تنفيذ خطط الظلم والعدوان والإرهاب، وسيلقى يوما جزاء ظلمه وعدوانه وتعديه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

(1) سورة إبراهيم، الآية. ٤٢.

جبهة صدام تنهار من الداخل(١)

أثبت تعامل طاغية العراق مع الأحداث أنه شخص عديم الخبرة، سطحي التخطيط، لا يحسن وزن الأمور... يفتقر إلى عقلية متزنة مدركة، لم يستفد من دروس الحياة وتجاربها على الرغم من طول المدة التي أمضاها في الحكم متسلطا على رقاب الشعب العراقي، كاتما لأنفاسه، ومبددا لثرواته الضخمة في صنع العدوان وإقامة دولة للظلم والاستبداد.

ودليلي القريب على ما ذكرت ظنه وتفكيره في أن اجتياح الكويت لا يعدو أن يكون بمثابة نزهة لجيشه المثخن بالجراح، المثقل بآلام الحرب وويلاتها طوال سنوات ثمان عجاف أكلت الأخضر واليابس، واغتالت البسمة والفرحة من وجوه الأطفال الأبرياء، بفقد آبائهم وترمل أمهاتهم، وتصوره أن أمر الاجتياح لا يحتمل أكثر من يوم أو بعض يوم، حتى يتمكن من إخضاع الكويت، ثم يتخذ منها قاعدة لاستئناف مسيرته المدمرة إلى عمق الجزيرة العربية، آملا تحقيق ما عجز عن تحقيقه في الجبهة الشرقية مع إيران.

وحسب أن احتلاله الكويت سيجعله في مركز قوي يمكنه من إملاء شروطه ورغباته، وتنفيذ خططه العسكرية في الاعتداء علي المملكة العربية السعودية، وبقية دول الخليج العربية، متخذًا من أموال الكويت

(١) الجزيرة، العدد: ٦٥٥٧، الثلاثاء ٢٢/٢/١٤١١هـ - ١١/٩/١٩٩٠م، (الرأي والصورة، اليوميات) ص: ٧.

وثرواتها عونا له على أداء ما نواه ودغدغ حلمه المريض، ولكنه فوجئ بما لم يضعه في حسبانه، وهو موقف المملكة القوي الحازم في وجه تدفق قواته، واتخاذها من التدابير المحكمة العاجلة ما جعله يجتر آلامه، ويلعق جروحه، ويعيد حساباته الخاطئة، ويندم على مجازفته الحمقاء.

لم يتصور أن العالم من أقصاه إلى أقصاه سيحتشد ضده، ويقف جبهة واحدة صُلبة في وجه تسلطه وعدوانه.

ظن أن قوته فوق العالم، تحقق له المستحيل، وتجعله سيد الموقف، ونسي أن هذا الظن من وحي تفكيره المحدود الذي لم تزده الويلات والتجارب إلا انحدارا وتسطحا وإمعانا في الهمجية وعشق الذات، والإعجاب بالنفس على حساب الروية والعقلانية الواعية.

فات صدامًا أن عصر الجاهلية ولى منذ قرون عديدة، ولم يعد مالك السيف والرمح هو سيّد الموقف، ولو كان ذلك لتقاسمت أمريكا وروسيا العالم، لأنهما الدولتان العظميان في القوة العسكرية والتكنولوجيا المتقدمة، وما العراق بجانب إحداهما ؟ إنه نقطة إلى جانب بحر، ولكنه الغرور والصلف والغطرسة في شخصية هدام الإسلام، ومايدعيه طاغية العراق عبر أبواقه ووسائل إعلامه من أنه يملك قوة ضاربة تستطيع أن تلحق الهزيمة بجيوش أمريكا وبريطانيا هو نوع من الهراء والمبالغة الفجة والأساليب الصبيانية التي تدل على قصر النظر وهبوط التفكير، ومؤشر على ارتفاع نسبة الذعر والخوف في قلب صدام، وقلوب من يحيطون به من زمرته الدموية الفاسدة.

وأسلوب المبالغة والتهويل وسيلة هروب يلجأ إليها من يشعر بعجزه

وضعفه وقلة حيلته، وهو مرض نفسي تحدث عنه علماء النفس كثيرا، وخبرناه فيمن يبالغون في مدح أنفسهم، أو تشجيع الآخرين على مدحهم، وإضفاء الصفات الطنانة على شخصياتهم، وصدام لا يعدو أن يكون واحدا من هؤلاء الذين يعانون من عقدة الشعور بالنقص، فيعوضونه بهذه الطريقة المكشوفة التي تدعو إلى احتقارهم وازدرائهم، وعدم الثقة فيما يقدمونه من عمل وإنجاز.

والعاقل المفكر لا يمكن أن يتأثر بهذه الأساليب التي يستخدمها صدام، ويستخدمها أذنابه وأتباعه، ويروجون بها بضاعتهم التي مجتها الأذواق، ونبتْ عنها الأسماع.

ومن هذه الأساليب حوار أجرته هيئة الإذاعة البريطانية مع رجل وصفه المذيع بأنه مفكر سياسي ووزير إعلام سابق في دولة عربية مجاورة للعراق، وتدعم موقفه، حيث انصرفت معظم أجوبة الضيف إلى إرهاب أمريكا وبريطانيا، وتخويفهما من قوة العراق وجيش العراق قائلا: «ليس العراق لبنان، ولا بَنَما، ولا فيتنام، ولا جزر الفوكلاند، إنه العراق وكفى».

ويبدو أن المفكر السياسي ووزير الإعلام السابق لم يتخلص من إسار المبالغة والغلو اللذين كان يفرضهما على أجهزة الإعلام في وزارته في تناول الأحداث والتعليق عليها حينما كان وزيرا.

ولماذا التهويل في تقدير قوة لم تحقق نصراً منذ أن عرفت الجيوش الحديثة ؟!.

فتشوا معي عن النصر العسكري الذي حققه صدام منذ أن تولى الحكم في العراق !.

حربه مع إيران هزيمة منكرة، وخذلان وسقوط في ضوء المقاييس العسكرية والسياسية والوطنية.

وصدام كان في حربه مع إيران باغيا معتديا، وخرج من الحرب الطاحنة ذليلا مهزوما، يبحث عن فريسة سهلة يعوض بها خسائره، ويشغل بها الشعب العراقي عن البحث عن سوء المصير الذي جرّه إليه.

لم يحاول أن يبحث عن وسيلة مشروعة في تعويض خسائر العراق، ومسح مرارة المعاناة عنه طيلة ثماني سنوات، وإعادة تماسك جيشه الذي مزقته الحرب أشلاء، كما أنه لم يحاول التوجه نحو المشروعات التنموية والحضارية لرفاه الشعب.

لم يحاول شيئا من ذلك، بل هجم على جاره هجوم اللص الحاقد، فأوسعه قتلا وتشريدا ونهبا، فزاد أمره - كما يقول المثل العربي - ضغثا على إبَّالة، أخطأ الطريق، وأساء التصرف، فأثار حفيظة العالم وغضبه واستنكاره.

وكان في عمله الأهوج كالمسوق إلى حتفه. وهؤلاء الذين أيدوه بالقول والفعل، ووقفوا معه وطبلوا وراءه شركاء له فيما اقترف من جرم بالغ لا تطهره بحار الدنيا، يدفعونه من غير أن يشعروا إلى مصير مظلم يهلك فيه ومن معه.

وظهرت بشائر سوء عاقبته وجزاء جرمه وعدوانه منذ الأيام الأولى لاحتلال الكويت، ففي كل يوم يمضي تزداد هذه البشائر عمقا واتساعا حتى أوشكت جبهته الداخلية التي يعتمد عليها في مدّ الاحتلال أن تتداعى وتنهار، ومظاهر ذلك تكمن في أسباب منها:

١ ــ الحصار الاقتصادي المحكم

لم يتوقع صدام أن تجمع دول العالم على مقاطعة العراق اقتصاديا، وتجميد أمواله في البنوك العالمية، وتشفع مقاطعتها بفرض حصار قوي محكم بحرا وبر ا وجوا على جميع البضائع الواردة إليه، كل ذلك يتم في أقل من شهر من اجتياحه الكويت، وعلى الرغم من مضي مدة قصيرة على تنفيذ المقاطعة الاقتصادية والحصار الاقتصادي اللذين تبنتهما الأمم المتحدة، فإن آثارهما الإيجابية بدأت تظهر في صورة جلية، فالبترول العراقي (عصب اقتصاده) توقف تدفقه إلى خارج العراق عبر الأنابيب وعبر الناقلات، والمواد الغذائية تناقصت في سائر المدن والقرى العراقية، وما يصل إليه بطرق التهريب يذهب معظمه إلى القوات المرابطة على الحدود، وبات الوضع ينحدر دراكا إلى حدوث مجاعة رهيبة، وهبطت قيمة الدينار لتسجل أدنى مستوى لها منذ أن اتخذ الدينار عملة عراقية.

ولعل سائلا يسأل، أين مياه دجلة والفرات ؟

وأين أحواض شط العرب الخصبة ؟ ثم أين اليد العاملة العراقية ؟ وأين ثروات البترول ؟ لماذا لاتسهم جميعها في إيجاد نهضة زراعية في العراق، تحقق له فوق الاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية تصديرها إلى الخارج، كما فعلت المملكة العربية السعودية التي لا تملك أنهارا ؟!.

وهل سيستمر العراق في التسلق على أكتاف الدول للحصول على الغذاء ؟.

لقد اتخذتُ من الغذاء مثلا ؛ لأن به قوام الحياة، وفقده ينذر بتصدع

الجبهة الداخلية، وإلا فإن العراق يعتمد في معظم سلعه وحاجته في الحياة على الواردات.

والدول القليلة التي لم تلتزم بقرار مجلس الأمن في الحظر على العراق دول فقيرة، لا تستطيع أن تقدم لصدام شيئا ذا بال؛ لأنها هي الأخرى، تعتمد في حياتها على ما يرد إليها من المملكة ودول الخليج في شكل معونات أوهبات أو صدقات.

٢ـ هجرة العمالة الأجنبية

في العراق كثافة سكانية تستطيع أن تحوله إلى دولة مزدهرة غنية تعتمد علي نفسها في شؤون الحاضر والمستقبل، ولكن سياسة صدام الخرقاء حولت هذه الكثافة إلى جمادات لا تختلف عن حجارة العراق، شلّ قدرتها وحركتها بما فرضه عليها من ألوان الظلم والاستبداد، فتحولت إلى آلات صماء يعلوها الصدأ، تستهلك ولا تنتج، وتأكل ولا تقدم عملا وإنتاجا، فاضطر هدام العراق أن يستقدم عمالة من الخارج، كما يستورد ما يحتاج إليه من بضائع وسلع، وأوكل إليها أن تقوم بالأعمال المدنية من العمل في المزارع والحقول والمصانع، والخدمة في الفنادق والمطاعم، واقتصر عمل المواطن العراقي على الخدمة في الجيش، والوظائف المكتبية المتصلة بأجهزة الدولة.

وتقدر العمالة الأجنبية في العراق، بما يقرب من مليونين، وهو عدد ضخم يثبت أن العراق يتكئ في حياته وأعماله على جهود الآخرين.

وبعد اجتياح الكويت شهد العراق ولا يزال يشهد أكبر هجرة عمالية حدثت منذ الحرب العالمية الثانية، حيث ترك مئات الآلاف من العمال

أعمالهم ووظائفهم ومدخراتهم، ونجوا بأنفسهم من العراق، ليلحقوا بأوطانهم وذويهم. وبدت الهجرة في مظهر جَمَاعيّ لم تستوعبه الطرق ووسائل النقل، واندفعت الموجات البشرية الهائلَة في تحركات سريعة صوب الصحارى للابتعاد عن خطر الحرب التي يهدد صدام بإشعال فتيلها بين لحظة وأخرى.

ولم يقم العراق بأيّ جهد في نقل العمال والموظفين الذين كانوا يديرون عجلة الحياة والتنمية فيه طوال سنوات كثيرة، بل عمد بدلا من ذلك إلى الاستيلاء على أموالهم ومداخراتهم مدة عملهم في العراق والكويت، ولم يسمح لهم إلا بأخذ مايبلغهم بعض الطريق.

وشهدت الصحارى المحيطة بالعراق، ونقاط العبور عددا من المآسي والمصاعب الجمة، حدثت لآلاف العمال الفارين من جحيم صدام، تساقط بعضهم قتلى بسبب العطش والجوع وحرارة الشمس الشديدة، وفتكت الأمراض بكثيرين منهم نتيجة لتردي الأوضاع السيئة.

أمّا في داخل العراق فقد توقفت حركة العمل بسبب نزوح العمال الجماعي، وأقفرت المزارع والحقول والمصانع من العمال، وأقفلت الفنادق والمطاعم والخدمات العامة أبوابها، وتحول السكان إلى البحث عن الطعام الذي عزّ وجوده، وفقد من الأسواق، وأصبحت عجلة الحياة في العراق معرضة للشلل وعدم القدرة على الحركة، وباتت الجبهة الداخلية التي يعتمد عليها صدام في مدد الجيش عرضة لانهيار تام، وبسقوط العراق من الداخل يسقط جيش صدام، وتضمحل قواته.

٣ ـ تحويل العراق إلى ثكنة عسكرية

انصرف صدام منذ أن ابتلي العراق بحكمه البغيض إلى تحويل العراق إلى ثكنة عسكرية، وتمّ ذلك على حساب جوانب الحياة الأخرى، واستخدم في تنفيذ ذلك أسلوب السوط والكرباج، وكان أول ما فعله إخراج طلاب الجامعات والمدارس الثانوية من قاعات الدراسة، وإلحاقهم بمراكز التدريب العسكري، ثم دفعهم إلى جبهات القتال مع إيران، ثم عمد أيضا إلى تجنيد كل قادر على حمل السلاح، ولوكان بندقية صغيرة، وأرسله تحت طائلة الإرهاب والتهديد بالإعدام إلى الجبهة التي تحولت إلى مقبرة للجيش العراقي المغلوب على أمره.

وبتوجيه أفراد الشعب العراقي القادرين على العمل إلى ثكنات الجيش تعطلت الأعمال والوظائف المدنية، وتركزت في يد العمالة الوافدة التي شردتها نذر الحرب التي يلوح بها صدام، ويهدد بها في كل خطاب يلقيه.

والدولة إذا كانت قاعدتها الشعبية ضعيفة، وجبهتها الداخلية مهزوزة، فإنها لا تقوى على المجابهة العسكرية، ولاتستطيع أن تستمر فيها؛ لأن الحرب تحتاج إلى وقود مستمر ومساندة لا تنقطع.

وعلى أيّ شيء يعتمد صدام بعد أن تخلى عنه العالم، ومقتته الشعوب، ولم يبق معه إلا كل ناقم يعمر الغضب قلبه؟

مظاهرة في البصرة بسبب الجوع

بعد الفراغ من كتابة المقالة ذكرت الأنباء الواردة من العراق أن عددا

من سكان البصرة قاموا بمظاهرة، طالبوا فيها بتأمين المواد الغذائية التي تناقصت من المحلات التجارية إلى درجة يخشى معها حدوث مجاعة بين المواطنين، وردت قوات صدام على المتظاهرين بإطلاق النار عليهم، وقد سقط عدد من القتلى الأبرياء.

وهكذا يتعامل صدام مع شعب العراق الأبي الذي لن يصبر على الضيم طويلا.

٧/ ٢/ ١٤١١هـ

سفاح العراق يغتال المكاسب العربية (١)

في لحظة غادرة، وفي نوبة من نوبات الصرع والجنون الهستيري وجه سفاح العراق طعنة مُصْمِيةً إلى كيان الأمة العربية، وإلى ما حققته من مكاسب سياسية في قضاياها الأساسية والمصيرية.

كانت طعنة موجهة لشلِّ قدرات العرب، وتلويث سمعتهم، والإساءة إلى تاريخهم، ومكانتهم الدولية، وصرفهم عن البناء والتشييد والتنمية، وإشغالهم بقضايا الأمن والحرب ومعالجة الأوضاع المتفجرة.

آلم شعوبي العراق روحُ التفاهم التي أخذت تسود بين القيادات العربية، ومحاولة إيجاد مزيد من التعاون والتنسيق لدعم القضايا التي تهم العرب من المحيط إلى الخليج، فخطط لزرع الشقاق وبث الفرقة، وتمزيق وحدة الصف، وغرس الممارسات الغوغائية . . .

آلمه ما ينعم به المجتمع العربي من أمن واستقرار، فوضع المنطقة على أتون ساخن يوشك على الانفجار في أية لحظة؛ ليأتي على الأخضر واليابس، ويركس العالم العربي في وضع بائس حزين.

لم يحمل هدام العراق - في يوم من الأيام - أي معنى من المعاني الإنسانية والأخلاق العربية والإسلامية، بل كان ساديًا حاقدا مجرما

---

(١) الجزيرة، العدد : ٦٥٦٤، الثلاثاء ٢٩/٢/١٤١١هـ - ١٨/٩/١٩٩٠م، (الرأي والصورة اليوميات) ص : ٧.

يتلذذ بتعذيب الآخرين، ورؤية الدماء تنزف من أجساد ضحاياه الأبرياء، وتحويل المدن والقرى الآمنة إلى ركام وخراب يخيم عليها شبح الموت.

ومن واقع سيرته الإرهابية الملوثة بالاغتيالات وسفك الدماء تتضح أهدافه العدوانية المحددة من اجتياح الكويت واحتلالها بقوة السلاح، ونسج خيوط المؤامرة الشريرة لتحويل دول الخليج العربية التي تتمتع بالهدوء والاستقرار إلى بركان ثائر، ينفذ من خلاله إلى السيطرة والتحكم في أبناء الخليج بالحديد والنار، وقد كان مخططا بشعا كشر عن أنيابه البغيضة، وفاحت رائحته الكريهة، وعرف المواطن العربي الدول التي اشتركت مع هولاكو بغداد في صلب المؤامرة، وقد أشار الرئيس المصري حسني مبارك في مؤتمره الذي عقده في شهر أغسطس إلى هذه المؤامرة، وقال: إن الأيام القادمة ستكشف عن أبعادها، والدول التي اشتركت في نسجها.

وبعد اتضاح خيوطها بجلاء أدرك المتابعون لخطط صدام في شرق العالم وغربه مدى الغباء الذي يعّشش في ذهنه الخاوي، حيث اعتمد على عناصر ضعيفة في ثقلها وتأثيرها وسطحيتها وقلة خبرتها السياسية لتنفيذ مؤامرته، واتكأ فقط على نفوسها العامرة بالحقد بالدفين، والحسد لكل ذي نعمة، والغيرة العمياء التي تفقد صاحبها رؤية موضع قدمه، وتجعله يتخبط خبط عشواء في ليل بهيم.

وحاول مجرم بغداد أن يوظف سياسته الداخلية مع شعب العراق المتمثلة في البطش والإرهاب، والتصفية الجسدية في سياسته الخارجية التي طبقها في دولة الكويت، ويريد تطبيقها في أي شبر تناله يده الملطخة بالعار من أرض العروبة والإسلام، ولكنه خاب وخسر بإذن الله، وبقي

أن يجني ما اقترفت يداه من الإثم والظلم والعدوان في حق الشعب العراقي، وفي حق الشعوب العربية والإسلامية قاطبة، وما ذلك على الله بعزيز، والله يملي للظالم في ظلمه وجوره وتعديه حتى إذا أخذه لم يفلته .

والذين وقفوا إلى جانبه يؤيدونه ويشجعونه، ويدلون بأصواتهم الناعقة معه شركاء له في الظلم والتعدي، ولذلك فهم يستحقون لعنة الأجيال في الحاضر والمستقبل، ويوم القيامة هم من المقبوحين .

العرب يبنون وصدام يهدم

لم يُمْنَ العرب في تاريخهم الحديث والمعاصر برجل هدام مثل طاغية العراق، ولا بشعوبي يكره العرب والمسلمين كَلصٍ بغداد.

فمنذ أن تقلد حكم العراق بوسائل غير مشروعة، وهو يحاول بكل وسيلة تقويض ما حققه العرب من انتصارات ومنجزات في مجالات الحياة المختلفة، وسخر المعول والفأس وإمكانات العراق لتحقيق خطته المرسومة في الهدم والتدمير.

- داس على القيم والأخلاق للوصول إلى غرضه.

- امتهن كرامة الإنسان في العراق، وألغى صوته وقيمته لتنفيذ أهدافه التخريبية.

- استغل ثرواته، وسلب منه أمواله؛ لتكون له عونا في سياسة التخريب.

- سرق منه الطعام والكساء وكل ضروريات الحياة، وكتم أنفاسه، وبث حوله عيونه وجواسيسه في وضح النهار، وفي ظلمة الليل ليسهل عليه انقياده وطاعته.

- فرض عليه سياسة التسلط والإرهاب وتلفيق التهم؛ ليقضي على كل بادرة من بوادر المقاومة لديه.

- قضى على رجالات العلم والفكر والسياسة والرأي، ليخلص له حكم العراق دون منافس.

- أبعد عن السلطة والحكم ووظائف الدولة المهمة كلّ قادر ليتفرد بالقرار، ويستبد بالزعامة، وينسب إلى شخصه كل إنجاز.

- صفّى من الحزب ومجلس قيادة الثورة كل من آنس لديه انتماءً إسلاميا وعربيا ووطنيا، ووضع بدلا منهم من لا ينتمون إلينا كطارق حنا عزيز ومن يترسمون خطى الهالك ميشيل عفلق الذي لفظته سوريا، بعد أن فضحته أعماله وخططه الموجهة لتدمير كيان العرب والمسلمين، واحتضنه صدام؛ لانسجامهما في الفكر والتخطيط والهدف.

- أسند إلى أقاربه وأبناء عمومته وبلدته (تكريت) المناصب القيادية والإدارية في الحزب والجيش والحكومة؛ ليضمن عدم الإطاحة به في ثورة يقوم بها الجيش أو الشعب.

- اغتال المعارضين وشرد أسرهم، وقتل الحريات، ووأد العلم والفكر والثقافة، ووجه أبواق دعايته ومرتزقته إلى تمجيد شخصه وأعماله وقراراته.

- أجبر كل قادر على حمل السلاح على المرابطة في جبهات القتال على الحدود في حمارّة القيظ وزمهرير الشتاء، ولم يبق في مدن العراق وقراه وأريافه سوى الشيوخ العاجزين والنساء والأطفال الصغار، وذلك ليتسنى له إحكام قبضته على مقاليد السلطة في العراق.

- أباح الخمور، وشجع الفساد، وتغاضى عن الاتجار في المخدرات

وتعاطيها في محاولة منه لصرف الشعب العراقي عن التفكير في حاضره ومستقبله، وتحويله إلى دُمى متحركة ميتة الشعور والإحساس.

فعل صدام ذلك كله، ليمهد الطريق أمام ترسيخ سياسته الحمقاء ومخططه الرهيب في إشاعة الخراب والدمار في داخل العراق وخارجه.

ومن أبرز ما قام به تنفيذا لسياسته إشعاله شرارة الحرب مع إيران في قضية جانبية يمكن حلها بالتفاوض والتفاهم مع الإيرانيين، واختار لغة السلاح على لغة الحوار استجابة لما يشعر به في قرارة نفسه من تعطش لسفك الدماء وقتل الأبرياء، ولو كان من أبناء وطنه وشعبه.

فكانت الحرب الطاحنة التي أوقدها صدام بمئات الألوف من خيرة الرجال والشباب، وبعشرات المليارات من الدولارات، وبما لا يقدر بمال من الأسلحة والعتاد والممتلكات.

وهي الحرب التي شغلت الرأي العام العربي أكثر من ثماني سنوات، وصرفته عن التفكير في القضايا الرئيسة المهمة كقضية فلسطين، وقضية لبنان والقضايا الإسلامية المصيرية، كقضية أفغانستان.

ثم كانت بعدها الحرب التي أوقفت عجلة التنمية والمشروعات في دول الخليج العربية، ومنها الكويت التي اجتاحتها قوات عدو العرب والمسلمين وفرخ الشعوبية، والمملكة العربية السعودية التى يحشد قواته على حدودها متوعدا متهددا، ويوجه إليها وإلى قادتها سموم دعايته وأبواقه المأجورة، ويأمرها باختلاق الأكاذيب والافتراءات الباطلة، انتقاما منها حين خاطبته باللغة التي يعرفها ويرهبها، ووقفت بالمرصاد أمام زحف جحافله ومدرعاته، فنكص على عقبه، يسب ويشتم فعل الجبان المغلوب على أمره.

وحين وضعت الحرب الأولى أوزارها، خرج منها الغرُّ الأبله المخدوع مهزوما مكسور الجناح، يندب حظه العاثر، ولكن نفسه الشريرة الأمارة بالسوء المطبوعة على العدوان والإيذاء لم تتعظ بما حصل لها، ولم ترْعو عن غيِّها وتنصرف إلى لعق جراحها الدامية، بل أخذت تغذيه بعلقم الحقد، وتزين له البدء في عدوان جديد، ليواصل سياسة الهدم والتفريق، وغرس بذور الشقاق في صفوف العرب والمسلمين، فكان الاعتداء المبيت السافر على الكويت، والتهديد المباشر لدول الخليج العربي طمعا في الثروات، ورغبة في الاستيلاء على الأموال.

والمتتبع للأحداث لا يمكن أن يقبل هذه الحجة الواهية لتبرير السلوك العدواني، لأن العراق يستطيع أن يصنع من ثروته البترولية الكامنة في الأرض دولة عصرية متقدمة، فهو يملك أكبر احتياطي للبترول في العالم بعد المملكة، وليست لديه كثافة سكانية كبيرة كالهند مثلا، أو باكستان أو أندونيسيا، أو مصر.

ولكن صداما فوّت على العراق فرصة يصبح من خلالها دولة غنية، وأركسها في حمأة الديون الخارجية التي تثقل كاهله، باتباعه سياسة عشوائية خرقاء تقوم على رأي الفرد الواحد.

ومن قراءة لوحة التاريخ ثبت أن الدولة التي يستبد بها رجل واحد تكون ريشة في مهب الريح وعرضة للسقوط في أية لحظة؛ لأنها تفتقر إلى المقومات والأسس التي تقوم بها الدول وتنهض عليها.

ومن تلك المقومات طلب الرأي والمشورة والنصح ممن يملكون الرأي الصائب والنصيحة المخلصة، وتشجيع الناس على أن يعبروا عن آرائهم وملحوظاتهم التي تهدف إلى الصالح العام ومنفعة الدولة.

فليس الحصول على مزيد من الثروة والمال هو الهدف من وراء احتلال الكويت وتهديد دول الخليج ؛ لأن هذه مسألة يمكن أن تحل دون تعقيدات بالطرق الديبلوماسية، بل الهدف هو تصدير العدوان والأذى والخراب إلى دول آمنة مستقرة لإرضاء نفس حاقدة مريضة، لا تهدأ إلا على الشر تنزله على المسالمين الأبرياء، ولو كانوا من ذوي القرابة والنسب والجوار.

وصدام يعيش هذه الأيام في لذة عارمة، لأنه وجه استراتيجيته الحربية إلى صدر أشقائه العرب والمسلمين.

صدام يقوّض قضية فلسطين

لم يُقدِّم صدام للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني حتى الآن سوى الكلام المعسول والوعود الكاذبة التي تتشدق بها أبواق دعايته، وتتخذ منها سبيلا إلى تخدير الفلسطينيين حتى لا ينهضوا في الاعتماد على أنفسهم في تحرير بلادهم.

لقد زرع صدام التواكل في نفس كلِّ فلسطيني، بما تذيعه وسائل إعلامه المأجورة عن عزم العراق على ضرب إسرائيل، وحرق نصفها بالكيماوي ؛ حتى كاد من يسمع هذه النغمة المتكررة من إذاعة بغداد يظن أن الجيوش العراقية في طريقها لضرب إسرائيل وتحرير فلسطين، وقد اغتر من يفكرون بعواطفهم، ومن لا يجاوز تفكيرهم أبعد من أنوفهم بتصريحات صدام، وحسبوه جادا فيما يقول، وما عرفوا أنه كلام يلقيه على عواهنه يستثير به الجماهير المتعطشة إلى تحرير فلسطين، ويتحبب به

إليها ؛لتخلع عليه لقب البطل العربي المنتظر إرضاءً لغروره وتغطية لما يشعر به من نقص وضآلة .

والمتابعون لسيرة صدام وتصرفاته وأعماله يدركون قبل غيرهم أن حديثه عن القضية الفلسطينية وتهديده إسرائيل لا تترتب عليه تبعات أو مسؤوليات ، ولا يعدو أن يكون مجرد قول رخيص يملأ به المذيع المتشدق آفاق فمه .

- ماذا قدم صدام لقضية فلسطين منذ أن انفرد بحكم العراق حتى الآن؟ .
- ما الخدمات التي منحها للشعب الفلسطيني الذي يعيش في المنفى ؟
- ما الدعم الذي أعطاه لانتفاضة الشعب الفلسطيني داخل أرضه المحتلة؟
- هل أطلق صدام رصاصة واحدة في اتجاه إسرائيل؟

إن دموي بغداد لم يقدم شيئا من ذلك ، وليس في نيته ولا هدفه أن يتبع القول بالعمل في قضية العرب الأولى ، وإلاّ لوجه السلاح الذي وجهه نحو صدور جيرانه العرب إلى صدور الصهاينة الذين يتفقون معه في النظرة والتخطيط والهدف الذي يرمي إلى إجهاض قوة العرب وتقويض اتحادهم وتعاونهم .

ولايريد - تبعا لذلك- أن يقف عقبة في سبيل توسع إسرائيل وتكريس احتلالها للأراضي العربية التي استولت عليها في عدوان ١٩٦٧ م .

وينبغي بعد هذا أن نلقي سؤالا يفرض نفسه :

هل خدم صدام القضية والانتفاضة الفلسطينية باحتلاله الكويت، وتهديده بالاعتداء على المملكة ودول الخليج؟

اعتقد أن صداما وجه ضربة قوية للشعب الفلسطيني، وللقيادات الفلسطينية، ولأبطال الحجارة في الأراضي المحتلة، وقدّم للأعداء ولإسرائيل - باحتلاله الكويت -، مبررا مفاده أن الاحتلال أصبح شيئا طبيعيا في حياة الدول والشعوب، وأنه يمكن لدولة كبيرة أن تبتلع دولة أصغر منها، وبهذا التصرف الأهوج أسقط حجة العرب في مطالبتهم بتحرير فلسطين والأراضي المحتلة، أو على الأقل جعل حجتهم واهية في المحافل الدولية؛ لأنه لا فرق بين الاحتلالين في الأسلوب والنتيجة.

بجرة مدفع ألغى صدام الجهود الديبلوماسية التي قام بها العرب والمسلمون طوال سنوات عديدة في خدمة القضية الفلسطينية.

وبإقدامه على احتلال الكويت بحجة تاريخية ساقطة كاذبة، أعطى إسرائيل ورقة رابحة؛ للتشبث بموقفها في فلسطين والأراضي المحتلة، وأضاف إلى واقع العرب المعاصر كارثة جديدة عويصة أحدثت شرخا واسعا وعميقا في صفوفه، وشغلت القيادات العربية والإسلامية عن القضية العربية الأولى، وصرفت أنظار العالم عنها، وعما يحدث في عمق الأراضي الفلسطينية، وأتاحت لإسرائيل فرصة لتختار الأسلوب المناسب للتعامل مع أبطال الحجارة...

وهكذا يثبت صدام أنه لا يخرج عن كونه مجرد هادم لأمجاد العرب ومكاسبهم التاريخية والوطنية والحضارية، وتهاون العرب معه سيجر البلاد العربية إلى خراب شامل.

٢٤/٢/١٤١١هـ

وسقطت شعارتك المزيفة يا صدام (١)!

انكشفت زيوف التاريخ، وانجلت الحقائق واضحة صارخة؛ لأن غبش الباطل أعجز من أن يطمس وهج الحق، وسراب الكذب أهون من أن يكسف بريق الصدق.

لم تستطع لغة الخداع اللينة ليونة جلد الثعبان أن تدغدغ أحلام الجماهير، وتخفي عنهم صفحة الحقيقة المرة التي توجه تصرفات صدام، وتملي عليه خطط الاحتواء والسيطرة بقوة السلاح وسطوة الإرهاب والتدمير.

زالت الغشاوة، وانجلى الظلام عن وجه كل عربي ومسلم، ظهرت صورة صدام عارية خالية من كل رتوش وتزويق، فإذا هي تمثل وحشا فاغرا فاه، في صورة إنسان يريد أن يلتهم ما حوله، قد برزت في أشداقه سمات الجشع.

سقطت الشعارات المزيفة، وباتت الحقيقة كالحة سوداء، وبات السامر ينفض من حوله، وأخذت رايات من أيدوه تتساقط واحدة إثر أخرى، ولم يبق معه إلا ثلة ضعيفة التأثير، رأت في تأييده حفظا لماء وجهها، أو إبقاء على كسب دنيء ومصلحة عاجلة.

الأصوات التي يدعي صدام أنها تقف إلى جانب صوته أدركها

---

(١) الجزيرة، العدد: ٦٥٧٨، الثلاثاء ٦/٣/١٤١١هـ - ٢٥/٩/١٩٩٠م، (الرأي والصورة، اليوميات) ص: ٧.

اللهاث، وأصابها الوهن بعد أن تكشف لها الواقع المؤلم، فبدأت تخبو شيئا فشيئا حتى لا تكاد تُسمع لها نأمة.

أدرك العرب والمسلمون أن صداما لا يعدو أن يكون مهرجا في سوق المزايدات والمساومات، والصيحات التي أطلقها لضرب إسرائيل وحرق نصفها بالكيماوي المزدوج، لا تخرج عن كونها خداعا لأبطال الانتفاضة في الأرض المحتلة، وتمويها لمن يعنيهم حقيقة تحرير فلسطين، ولكنهم كانوا أذكى من أن يخدعهم شعوبي حاقد، ويكذب عليهم مستبد، تاريخه ملطخ بالدماء والإرهاب.

رفع شعار القومية العربية ليستميل الشعوب العربية ويبحث عن زعامة يحلم بها، ولم يدرك أن شعار القوميات أصبح منذ سنين في متحف التاريخ، ولم يعلم أن أوروبا التي نشأت الدعوة إلى القوميات فوق أرضها تخلت عنها، بعد أن ظهر فشلها الذريع في تحقيق وفاق عالمي ينعم بالأمن والسلام والحرية، واتجهت بدلا من ذلك إلى إيجاد وحدة أوروبية تحتضن كل الأجناس، ويكون قوامها المصالح المشتركة، وتحقيق الأمن والرخاء لكل الشعوب. . .

جهل صدام هذا لأنه لا يقرأ التاريخ، ولا يستفيد من تجارب الأمم، ولا يتعظ بمصائر الجبابرة المخادعين المتسلطين، والعلة في ذلك ادعاؤه بالقول والعمل أنه أكبر من التاريخ، وأن الدولة التي يحكمها أقوى دولة في العالم بسبب حكمه لها ليس إلا.

وجهل صدام أن شعار القومية رفع في بلدان عربية، فكان مصير من رفعوه فشلا ذريعا في الوصول إلى أي مكسب سياسي أو اقتصادي، أو استراتيجي.

والقومية التي يزعمها صدام وأبواقه نعرة عصبية ضيقة، لا تستطيع أن تصنع أمة قوية قادرة. وألمانيا هزمت في الحربين على مذبح القومية، وصدام ارتكب مجازره الوحشية في بلاد الأكراد منطلقا من نعرته القومية الشعوبية الضيقة.

لقد عاش العرب والأكراد في وئام وحب وسلام منذ مئات السنين، وتعاونوا جميعا على نشر الإسلام ودحر الغزاة المعتدين على ديار المسلمين.

لم يكن عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين إلا أكرادا أخلصوا للإسلام وأحبوا العرب، واستعانوا بهم في جيوشهم التي نازلت الصليبيين في الشام ومصر.

والأكراد كانوا ولا يزالون مسلمين يتمذهبون بالمذهب السني، وعرفوا طوال تاريخهم بالغيرة على الإسلام، والإخلاص لقضاياه، والشجاعة في الدفاع عنه وحماية دياره.

وأثر عنهم حب اللغة العربية، والإقبال على دراستها، وتعلمها، والتعبير بها، لأنها لغة القرآن الكريم، ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة، ولم يكونوا في يوم من الأيام كارهين للعرب، ولامتعصبين ضدهم، وكيف يكرهون قوما نزل القرآن الكريم بلغتهم، وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم من ظهرانيهم، وأوجد الله سبحانه وتعالي المقدسات الإسلامية في أرضهم!!

عاشوا معا تظللهم راية الإسلام، ويوحد بينهم الهدف الواحد والمصير المشترك.

ولكن صدام بغداد المتعصب راعه هذا الوئام وهذا الحب المتبادل، كما راعه تمسك الأكراد بالإسلام في صفاء ونقاء، فضيق الخناق، وأحكم الحصار الاقتصادي عليهم في بلادهم، ومنع عنهم ضروريات الحياة، منذ أن نكب به العراق، ثم أوقع بهم وقعته التاريخية المشهورة التي استخدم فيها سلاح الإبادة الجماعية، فأطلق عليهم سحبا كثيفة من الغازات السامة، والمبيدات الكيماوية المزدوجة القاتلة، فتساقط الأطفال والرضع والنساء والرجال والشيوخ تساقط أوراق الشجر مَرّ عليها إعصار مدمر في خريف قاتم.

خشي إسلامهم القوي على مركزه العلماني فأوقع بهم ما أوقع، وخاف من سطوتهم وشجاعتهم، وهم الذين لا يبيتون على ضيم، فكانت إبادتهم الجماعية؛ حتى لا تقوم لهم - في ظنه - قائمة، وما علم أن العنف يولد العنف، والظلم يوقد نار الانتقام، ولو بعد حين.

لم يدرك وهو يوجه إليهم سلاحه المدمر في عقر دارهم الخدمات التي أدوها للإسلام الذي يتشدق باسمه هذه الأيام، والتضحيات التي سخا بها أجدادهم في تحرير البلاد العربية من قبضة الصليبيين.

لم يحاول صدام أن يوجد بينه وبين الأكراد صيغة تفاهم حقنا للدماء، وإزالة للسخائم والأحقاد، وغرسا لبذرة السلام على الأرض العراقية؛ لأنه تربى في أحضان جو بذيء، ملطخ بالدماء والاغتيال والإرهاب، ولذلك فهو لا يجيد لغة الحوار، ولا يعترف بأي حل يفضي إلى إقرار الأمن والسلام بينه وبين الأكراد الذين يبحثون عن الاستقرار فوق أرضهم، فسحبه من تحت أقدامهم استجابة لنزوته الإقليمية والعصبية الضيقة.

آله الوفاق والانسجام بين العرب والأكراد، فاختلق أسبابا ومبررات ساقطة لإحداث شرخ واسع بينهما ؛ليستطيع من خلاله أن يشدد قبضته على مقاليد الحكم المستبد في العراق، وينفذ مخططاته القائمة علي الطمع والدمار والتوسع على حساب الدول والشعوب الآمنة، بعد أن احترقت ورقته القومية، وسقط شعارها من يده.

لوح بشعار تحرير فلسطين، والمساومة على خروجه من الكويت بخروج إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وحرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج إذا وجهت إليه أو إلى مفاعله النووي أية ضربة، وكاد يصدقه في ادعاءاته وتصريحاته الجوفاء بعض المفتونين بالشعارات المزيفة، بل صدقه الذين لا يتجاوز تفكيرهم أبعد من أنوفهم، فطبلوا وراءه وزمروا، وأيدوه ووضعوا أيديهم في يده، ووضعوا مصلحة شعوبهم في يد أرعن أهوج غريب الأطوار.

ومن هؤلاء زعيم منظمة عرف بثرثرته الفارغة كما نعته الدكتور غازي القصيبي في صحيفة الشرق الأوسط، وقد استمعت إليه متحدثا أكثر من مرة، فما رأيته يحسن تركيب جملة عربية وينطقها نطقا صحيحا، كما أنه يخطئ في الآيات القرآنية القليلة التي يستشهد بها في قلة نادرة في بعض خطاباته المهترئة، ومنهم شخص قدم فروض الولاء والطاعة المشوبة بالذل والخضوع لبريطانيا سنين كثيرة؛ لأنها أعطته الوطن الذي يتربع على عرشه، وترى شخصه الضئيل، وتستمع إلى كلامه، فيقفز إلى ذهنك المثل العربي: (جعجعة ولا أرى طحنا).

ومنهم حاقد حاسد لكل ذي نعمة، طفل في السياسة، اخضرت أشداقه من مضغ القات، وقام حكمه على الاستجداء وما يأتيه من أموال الصدقات.

هؤلاء بعض من أنصار صدام الذي يريد أن يحرر بهم فلسطين ويكبت إسرائيل، فهل هم جميعا بتصرفاتهم المعروفة مرشحون لهذا العمل؟

لقد وجه صدام باحتلاله الكويت وتهديده لدول الخليج العربي طعنة قاتلة إلى القضية الفلسطينية، والانتفاضة داخل الكيان الإسرائيلي، وهمش المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية، وقدم للعالم الحر نموذجا سيئا باجتياحه الكويت، وتلويحه بالهراوة في وجه دول الخليج.

وحين نستعرض تاريخ صدام نجد أنه لم يقدم لفلسطين سوى الكلام الرخيص الذي تتشدق به وسائل إعلامه، وتتخدر به الجماهير المتعطشة إلى تحرير فلسطين وجميع الأراضي العربية المحتلة. . . لم يحاول أن ينجد أبطال الانتفاضة وصناديد الحجارة بشيء من الجهد أو المال أو السلاح، وكل ما بذله لا يتجاوز بضع كلمات طارت مع الرياح.

إسرائيل تعيث في أبطال الانتفاضة قتلا، وسجنا، وتشريدا، وإقداما على هدم بيوتهم بالجرافات والمتفجرات، فأين شجاعته وحميته العربية التي يدعيهما؟ بل أين شعار تحرير فلسطين وضرب إسرائيل الذي يرفعه كلما أحس الخطر، وشعر بأن الجماهير على وشك أن تكشف خداعه للتاريخ؟!

أعطى صدام للأعداء وللذين يؤيدون إسرائيل باحتلاله الكويت مؤشرا على أن اجتياح الدول بالقوة والاستيلاء عليها أصبحا أمرا يكاد

يكون مشروعا في حياة الأمم والدول، وأنه يمكن لدولة كبيرة أن تبتلع دولة أصغر منها.

وبهذا المنطق الصدامي المتعجرف، والأسلوب الغوغائي أضعف حجة المطالبين بتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي في أروقة الأمم المتحدة، وقدم لإسرائيل ورقة رابحة للتشبث بموقفها المتصلب في فلسطين والأراضي العربية المحتلة، وأضاف إلى واقع العرب المعاصر المؤلم كارثة جديدة عويصة، أحدثت شرخا عميقا في صفوفه، وشغلت القيادات العربية والإسلامية عن القضية الأولى؛ قضية فلسطين، وصرفت أنظار العالم عن الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وأبطال الحجارة، وكان آخرها تفجير عدد من منازل الفلسطينيين في أحد المخيمات في قطاع غزة.

وبهذه الضربة التي وجهها إلي قضية فلسطين احترقت ورقته، وسقط شعاره المزور، وأدركت الشعوب العربية والإسلامية أن صداما في القضايا العربية والإسلامية المهمة، لا يعدو مجرد مصدر للأقوال والتصريحات الجوفاء التي تتشدق بها وسائل إعلامه من غير تبعة ولا مسؤولية حين تحدق به الأخطار، ويشعر بأن مركزه المشيد على الجماجم والدماء يتعرض للسقوط والاهتزاز.

وحين أدرك أن شعار القومية، وشعار تحرير فلسطين وضرب إسرائيل، لم يحققا النتيجة المرجوة في إضفاء أية صفة قانونية أو تاريخية أو شرعية في احتلال الكويت، وتهديد دول الخليج العربي؛ لأنهما شعاران كاذبان مزيفان، فضلا عن أن ما قام به لا يمكن أن يقوم به من لديه ذرة من إيمان أو خلق أو وازع من ضمير، حين أدرك ذلك لوح

بشعار ثالث مزيف هو شعار غيرته على الإسلام، وتباكيه على الأراضي المقدسة، وادعائه أنه من سلالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومن يدري فربما يتمادى حفيد القرامطة في غطرسته وغروره ونرجسيته؛ فيدعي أنه نبي مرسل، على شاكلة من ادعي ذلك من المشعوذين وأنصاف المجانين، ألم يضع لنفسه تسعة وتسعين اسما على غرار أسماء الله الحسنى؟!

وصدام وزمرته آخر من يتحدثون عن الإسلام، لأنهم حاربوا في العراق كل مظهر من مظاهر هذا الدين، وطمسوا معالمه وتعليماته وأحكامه، وحولوا العراق إلى دولة تدين بالأنظمة والقوانين التي وضعها حزب البعث، وهي بعيدة كل البعد عن أي أثر إسلامي، بل إن كثيرا من مواد بيان الحزب تهاجم الإسلام وتهاجم تشريعاته وأحكامه، وتصفه بالنظام البالي.

فكيف يأتي صدام بعد هذا، ويدعي أنه غيور على الإسلام؟ ألم يعرفه إلا بعد أن رماه العالم عن قوس واحدة؟

مثله في ذلك مثل فرعون موسى الذي أعلن إيمانه حينما أدركه الغرق، كما أخبر به الله تعالى في قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

وصدام لم يعرف الله تعالى في الرخاء ليعرفه في الشدة ﴿وَإِذَا مَسَّ

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠.

ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ
كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١).

وهو ليس صادقا في احتمائه بالإسلام والغيرة عليه، وسيتحول عن هذا الشعار كما تحول عن غيره، حين يتضح زيفه للذين يطبلون وراءه، ويؤيدونه، من بعض الذين يدعون الانتساب إلى الإسلام، وستشهد الأيام القليلة القادمة تحولا كبيرا في مواقف عدد من الذين يقفون معه، ويضمون أصواتهم إلى صوته، بعد أن تكشفت لهم أهدافه في السيطرة والتوسع بدافع الطمع والرغبة في المال وإشاعة الفساد والدماروالإرهاب.

٩/ ٣/ ١٤١١هـ

(١) سورة يونس، الآية ١٢.

متى عرف صدام الإسلام ؟

بدأ صدام هذه الأيام يتحدث عن الإسلام، وأحكامه ومثله، وأخذ في توجيه وسائل إعلامه المسموعة والمقروءة والمرئية إلى إلقاء الخطب والأحاديث، وتدبيج المقالات في محاولة يائسة مكشوفة لإضفاء صفة الشرعية على اجتياحه الكويت، وهجومه السافر المبيت على المملكة العربية السعودية وحكومتها الراشدة، وحشده على حدودها مئات الألوف من جنوده المتعطشين إلى سفك المزيد من الدماء.

واستغل الإسلام شعارا يلوح به في وجه المسلمين الذين لا يعرفون حقيقة حاكم بغداد، ولا طبيعة المذهب الذي يقوم عليه حزبه؛ لإثارة عواطفهم الإسلامية، ودغدغة مشاعرهم الرقيقة حول ما ادعاه من أن الأراضي المقدسة تخضع لحماية الجيوش الأجنبية.

من المفارقات العجيبة أن يتحدث عن الإسلام، ويتباكى عليه شخص له باع طويل وتاريخ أسود في محاربة كل مظهر من مظاهر الإسلام في العراق!.

استعمل القوة والإرهاب في إلغاء كل أثر من آثار القرآن الكريم والسنة النبوية في العراق العربي المسلم، منذ أن تسلط على رقاب شعبه الأبيّ، وفرض عليه قوانين حزبه وأنظمته وفلسفته التي استوردها من وراء الحدود كما تستورد البضاعة الجاهزة، وحاول بمختلف الوسائل أن يُعلْمنَ العراق، ويجعله دولة لا دينية من خلال الممارسات التالية :

١- منح الأولوية في المناهج والمقررات في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، لمواد من قوانين حزب البعث والدستور الذي أقره.

٢- مضايقة المسلمين، والضغط عليهم، وزج بعضهم في المعتقلات، وتحت هذه الوطأة الشديدة اضطر كثير منهم إلى الفرار خارج العراق.

٣- إلغاء الأحكام الإسلامية من المحاكم، والاستعاضة عنها بمواد من الدستور وقوانين الحزب.

٤- وأد المعارضة والأحزاب الأخرى، ووضع سلطة الحزب الحاكم الوحيد في يد صدام.

واستعمل صدام أسلوب الإثارة والخداع والتزيد والكذب، حين ادعى أن الأماكن المقدسة تحت مظلة أجنبية، وتجاهل لغرض سيّئ في نفسه حقيقة الأوضاع التي ينبغي أن يدركها كل مسلم وعربي، وهي أن المملكة لم تكن في استقدامها قوات دفاعية من دول عربية وإسلامية وصديقة، إلا مطبقة قرار مؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي عقد في القاهرة لمعالجة الآثار السيئة التي أحدثها اجتياح صدام لدولة الكويت، وما أعقبه من حشد فيالقه وقواته علي حدود المملكة العربية السعودية التي تبعد عن الأراضي المقدسة بأكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر.

والذين أثرت فيهم دعاوى صدام ينبغي أن يستعملوا عقولهم في البحث عن الأهداف المتوارية خلفها، وينقبوا عن مواقفه المشهورة ضد الإسلام والمسلمين، ويقرؤوا قوانين حزبه ومنشوراته، وألا ينساقوا وراء العاطفة، ويصدقوا كل ناعق ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾(١).

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

إن الحديث عن الإسلام يقبل من شخص معروف بانتمائه الإسلامي، وبمواقفه الإيجابية في نصرة قضاياه، ولا يقبل من شخص عرف بعدائه الشديد له ولأهله، وتجاوز أحكامه وتشريعاته إلى نظم وقوانين وضعية من صنع البشر.

وصدام حين يدعي الغيرة على الإسلام وأماكنه المقدسة، فإن غيرته لا تخرج عن هدف سياسي واحد، هو إضفاء صبغة إسلامية على احتلاله الكويت، وحشده لقواته على الحدود السعودية.

واتخاذه الإسلام مطية لأغراضه السياسية لعبة مكشوفة وصفقة خاسرة؛ لأن الإسلام أجلُّ من أن يستخدمه علماني حاقد في سوق الشعارات والمزايدات.

٧/ ٢/ ١٤١١هـ

حين يغيب النقد (١)

لم أقرأ شيئا ذا بال عن تقويم مهرجانات المربد الأدبيّة التي أقامها العراق سنوات متتالية، ودعا إليها لفيفا من الأدباء والشعراء والكتاب والنقاد في البلاد العربية، ومنهم عدد من أدباء المملكة وشعرائها.

وكلّ ما قرأته في السابق لا يعدو أن يكون مديحا للمربد وما يجري فيه، وتمجيدا للعراق الذي أسدى إلى الأدب العربي والثقافة العربية خدمة جليلة باحتضانه مثل هذا الموسم الذي يلتقي فيه الأدباء من الأقطار العربية المختلفة.

ولا أدري كيف غاب عن الأدباء الذين ترددوا على منابر المربد أكثر من مرة أن الدعوة لإقامته كل عام لم تكن موجهة في الأساس للارتقاء بمستوى العطاء الأدبي، بل كانت موجهة إلى تمجيد شخصية صدام، والإشادة بأعماله، وإضفاء الألقاب الطنانة لتغطية شعوره بالنقص والإحباط، وفشله الذريع فيما يرومه من خطط ومشروعات، وتوظيف ذلك كله في موادّ أدبية وشعرية تأخذ طريقها إلى النشر ومكانها في المكتبات.

لوحظ في مواسم المربد غياب عدد كبير من أدباء العربية وشعرائها الكبار بسبب قناعتهم بعدم جدية المربد ومصداقيّته، وشكهم القويّ في

(١) الجزيرة، العدد: ٦٥٩٢، الثلاثاء: ٢٧/٣/١٤١١هـ-١٦/١٠/١٩٩٠م، الرأي والصورة، اليوميات، ص: ٧.

الوصول إلى نتائج في مهرجانات أدبية يدعو إليها صدام، ويحتضنها نظامه الذي قضى على أسباب الحياة العلمية والثقافية في العراق.

والآن يطلبُ إلى الأدباء والشعراء والكتاب الذين اشتركوا في مواسم المربد أن يكشفوا الزيف، ويزيحوا القناع الذي يتستر وراءه، والأوراق المهترئة التي تقدم في جلساته وبرامجه، ويضعوا أيدينا على الأسباب التي تجعل صداما يحرص على إقامة المربد سنويا في الوقت نفسه الذي يغرق فيه العراق بالديون الخارجية التي تثقل كاهله، ويسعى إلى طمس معالم الثقافة والأدب في جميع أنحاء القطر العراقي.

كان العراق قبل أن يتسلم صدام زمام الحكم أحد ثلاثة أقطار عربية نشطة في حركة التأليف والنشر، وكادت بغداد في يوم من الأيام أن تطغى في نشاطها العلمي والأدبي على القاهرة وبيروت.

ولكن كلّ هذا النشاط والتميز ذهب أدراج الرياح، وتحولت بغداد من مركز إشعاع للعلم ومنارة للمعرفة إلى مستقر للإرهاب ومجزرة للأبرياء لا تسمع فيها إلا هدير المدافع وطلقات الرشاشات، وأزيز الطائرات، وترى الجنود المدرعين بالأسلحة يذرعون الشوارع جيئة وذهابا.

حولها صدام لتصبح كما قال الشاعر القديم:

بغــدادُ دارٌ لأهلِ الكُفْــرِ طيــبــةٌ
وللمـيــامينِ دارُ الضَّنْكِ والضِّــيقِ
أصبحتُ فيها مُضَاعًا بين أظهرهمْ
كــأنني مُــصْــحَفٌ في بيتِ زِنْدِيقِ

في العراق: الدواب بدلا من السيارات (١)

أفادت الأنباء أنّ العراق بدأ يعاني من شح «البترول» ولا سيما البنزين، على الرغم من أنه يعد من أكبر الدول المنتجة للبترول، ويملك في مخزوناته الأرضية احتياطيا ضخما.

ونتيجة لذلك اضطر كثير من المواطنين إلى السير على الأقدام واستخدام العربات والدواب المخصصة للركوب في تنقلاتهم وقضاء حاجاتهم، بعد أن توقفت السيارات لنفاد الوقود من محطات البترول.

ولجأ النظام العراقي إلى تقنين البنزين وفق حصص زهيدة تجعل استخدام السيارة محدودا، وفي أقصر مسافة، ولم يجد المواطنون العراقيون بُدًّا تحت وطأة الحاجة الملحة من الوقوف أمام محطات النفط طوابير طويلة للحصول على حصصهم المحدودة من البنزين.

ويأتي هذا الإجراء من سلطات صدام بعد أن نفدت المواد الكيماوية المستخدمة في تكرير البترول، وهي مواد يستوردها العراق من الخارج.

وتقنين البترول في بلد البترول مؤشر قويّ على أنّ العراق أخذ يعاني فعلا من نتائج الحظر الاقتصادي الذي فرضته عليه هيئة الأمم المتحدة.

وستشهد الأيام القليلة القادمة مزيدا من التدهور والانتكاس في

(١) الجزيرة، العدد ٦٥٩٩، الثلاثاء: ٥/ ٤/ ١٤١١ هـ - ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٠م، (الرأي والصورة)، ص: ٧.

الحياة الاقتصادية، وسوف يؤثر ذلك في فعاليات الجيش العراقي وإضعاف معنوياته، وتصدع الجبهة الداخلية لرئيس النظام العراقي، وسينعكس ذلك كله على اتخاذ القرار السياسي في العراق، الذي سيكون حتما في صالح دولة الكويت وبقية دول الخليج العربية.

وتدل المؤشرات على أن صدام حسين يجر العراق إلى دمار شامل، يقضي على البقية الباقية من بنية العراق التي سلمت من التقويض في أثناء الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات. ومعنى هذا أن صداما بتصرفه الأهوج المستبد يمسح منجزات العراق وما حققه من نهضة بناها شعب العراق بالعرق والدموع والألم والسخرة والمعاناة طوال عشرات السنين.

دمار العراق لم يأت من عدوان خارجي، ولو كان كذلك لهان الخطب بعض الشيء، وإنما أتى من شخص يتشدق بوطنيته وبانتسابه إلى تراب العراق، ويدعي أنه ما تقلد السلطة إلا لإنقاذ العراق، والغيرة عليه، والرغبة في خدمة شعبه والارتقاء بمستواه، وأين العراق الآن وما يدعيه؟ وما الإنجاز الوحيد الذي قدمه إلى أبناء العراق منذ أن تولى السلطة عام ١٩٦٨م إلى جانب أحمد حسن البكر؟

إن السنوات التي أمضاها صدام في حكم العراق تنضح بالمآسي التي عاناها الشعب العراقي، والاغتيالات والإعدامات المستمرة، وفتح المزيد من المعتقلات والتفنن في ألوان التعذيب. ويلاحظ المراقبون والمتابعون لأحداث العراق أن معظم من تولوا مناصب في حكومة صدام كان

مصيرهم القتل بطرق مختلفة تقشعر منها الأبدان. بل إن الإعدام امتد لينال شخصيات فكرية وأدبية كالدكتور عبدالرحمن البزاز، والدكتور ناصر الحاني الأديب المؤلف.

إن تاريخ التتار يعيد نفسه في شخصية صدام، فهل من منقذ لشعب العراق الأبي؟.

٢/٤/١٤١١هـ

رسالة إلى المجاهدين (١)

في البداية أشكر العلاقات العامة في الحرس الوطني على إتاحة الفرصة لإذاعة هذه الرسالة إلى أبطالنا الأشاوس في ميدان الجهاد والشرف والفداء عبر برنامجه الإذاعي (برنامج الحرس الوطني) .

أيها المجاهدون الشجعان ! إنكم اليوم تصنعون المجد لأمتكم العربية والإسلامية ، وترفعون رأسها عاليا ، وتنسجون لها أثواب البطولة والتضحية والعزة والكرامة ، وتضيفون إلى فخارها فخرا ، تسجلونه بدمائكم الطاهرة ، وتدونونه في تسابقكم وتنافسكم في نصرة الحق ، والدفاع عن الدين والمقدسات ، ودحر العدو ورد المغتصب الباغي يجر أذيال الهزيمة والخزي والعار . لقد أصبح شعاركم :

ولست أبالي حين أُقْتَلُ مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

جنودنا البواسل ، إن عدوكم الذي تقاتلونه وتردون عدوانه ، عدو شرس ، ملأ الحقد قلبه ، وفاضت نفسه بالكراهية ، والرغبة العارمة في إثارة الفتن ، وزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة ، فكونوا أمامه صخرة صلبة عاتية تتحطم عليها نصاله ، وتنهار لها معنوياته ، وما يدعيه من شجاعة .

---

(١) سجلت بالهاتف في برنامج الحرس الوطني الموجه إلى المجاهدين عن طريق العلاقات العامة في يوم الثلاثاء ١٢/ ٨/ ١٤١١هـ - ٢٦/ ٢/ ١٩٩١م ، وأذيعت يوم السبت ١٦ من الشهر نفسه

والنظام الذي تقاتلون قواته نظام جُبل على الغدر والخيانة، والكذب ونقض العهود والمواثيق، والتحلل من التبعات، وسيبقى خطره على المنطقة، وعلى استقرار العالم العربي والإسلامي ماثلا يزرع الدمار والخراب، ويهلك الحرث والنسل، ويقضي على أسباب الحياة، ولن يعود للعالم أمنه وطمأنينته إلا إذا دمر هذا النظام، واستؤصلت شأفته.

لقد أصبح صدام رمزا من رموز الأثرة والتسلط والكبرياء والادعاء الكاذب، ونغمة ناشزة في تاريخنا العربي الحديث، ولن يتجاوز التاريخ عن جرائمه وتسلطه، ولن تتهاون الشعوب التي نكبت بظلمه وعدوانه من الاقتصاص لنفسها، وأخذ ثأرها منه، ولن يموت حق وراءه مطالب.

آلة الحرب الطائشة تسقط هكذا صريعة التخبط والارتجال

وإن نسينا فلن ننسى أبدا صواريخه المدمرة التي أطلقها على المدنيين وعلى الأحياء السكنية، وتهديداته المتكررة بإطلاق أسلحته الكيماوية والبيولوجية لإهلاك الحرث والنسل.

أيها المجاهدون الأشاوس ! لقد ضيقتم الخناق على هدام الإسلام، وحسنا فعلتم، وأصليتم قواته نارا حامية، فرفع راية الاستسلام غير المشروط، ولم يبق إلا جولة أو جولتان حتى يخر العدو جاثيا على ركبتيه، مهزوما قد خسر الدنيا والآخرة، فشدوا العزم، وسددوا الرمي، والله معكم ينصركم ويؤيدكم.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشيد بالتضحيات والجهود التي تبذلها القوات المشتركة لدحر العدو وتدمير قواته، ، يحدوها الإيمان الصادق في نصرة الحق بمقاتلة الباطل، وإعادة الاستقرار إلي منطقة كانت آمنة مطمئنة عشرات السنين، ومالنصر إلا من عند الله.

كتب وإصدارات للمؤلف

١- فَسْر المولى وحصر معانيه والكشف عن حقيقة ما قيل فيه، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيِّد المطرزي (٥٣٨ - ٦١٠هـ) دراسة وتحقيق، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد. الرياض.

٢- بيان الإعجاز في سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ لناصر بن عبد السيد المطرزي (٥٣٨ - ٦١٠هـ) دراسة وتحقيق، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد. الرياض.

٣- من أعلام الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة. الرياض.

٤- قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٥- مقالات وآراء في اللغة العربية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار الشبل للتوزيع والطباعة، الرياض.

٦- لله ما أخذ وما أعطى (قصة) إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٧- التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم لأبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ)، تحقيق ودراسة. نشر النادي الأدبي بالقصيم.

٨- حمزة بن بيض الحنفي حياته وشعره، وجمع شعره، نشر النادي الأدبي في الرياض.

٩- اختصار الزمن، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار إشبيليا. الرياض.

١٠- له كتب أخرى في التحقيق والتأليف تحت الإعداد للنشر.

الفهرس

تصدير ٧
المقدمة ١٣
سقط القناع عن وجهك يا صدام ١٥
صدام وحشد القوات ١٧
صدام يحارب العالم ٢٠
صدام والإسلام ٢٣
صدام يتصالح مع إيران ٢٥
التعويض بالعدوان ٢٦
نهاية صدام ٢٧
نهاية صدام باتت وشيكة ٢٩
دموي العراق يتحدى العالم ٤١
يقظة خادم الحرمين الشريفين ٤٢
الصداقات المزيفة ٤٥
دروع بشرية ٤٦
طريق مسدود ٤٩
عدو في ثياب صديق ٥١
جبهة صدام تنهار من الداخل ٥٣

سفاح العراق يغتال المكاسب العربية ٦٣
العرب يبنون وصدام يهدم ٦٧
صدام يقوض قضية فلسطين ٧١
وسقطت شعاراتك المزيفة يا صدام! ٧٥
متى عرف صدام الإسلام ؟ ٨٥
حين يغيب النقد ٨٩
في العراق : الدواب بدلا من السيارات ٩١
رسالة إلى المجاهدين ٩٥

التعريف بالمؤلف

- ولد في مدينة المجمعة عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- حصل على الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وكان موضوع الرسالة (أثر الحروب الصليبية في الشعر العربي) .
- حصل على الدكتوراة في الأدب من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مع مرتبة الشرف الأولى ، وكان موضوعها (الإيضاح في شرح مقامات الحريري) للمطرزي (ت ٦١٠هـ)، تحقيق ودراسة .
- يعمل عضو هيئة تدريس في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .
- اشترك في عدد من الندوات و المؤتمرات العلمية والثقافية داخل المملكة وخارجها وأسهم فيها ببحوث متخصصة .
- حكم عددا من الكتب والبحوث والأعمال الأدبية المتنوعة .
- حصل على عضوية المجلس الأعلى للنهوض باللغة العربية في باكستان
- اشترك في تأليف سلسلة تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- أسهم في تأليف مقررات اللغة العربية في المرحلة المتوسطة في وزارة المعارف .
- أشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الأدب وأسهم في مناقشة العديد منها .
- شارك في الأنشطة المنبرية في الأندية الأدبية في المملكة .
- ساهم في عدد من اللجان العلمية والثقافية .